الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص لسانيات الخطاب

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر الموسومة بـ :

التماسك النّصي في الخطاب الشعري عند "السياب"

-أنشودة المطر أنموذجا-

من إعداد الطالب:

تـازي علي

تحت إشراف الأستاذ:

د. دايري مسكين

لجنة المناقشة:

الأستاذ زحاف جيلالي ..... رئيسا

الأستاذة بن ضياف كريمة ..... مناقشة

الأستاذ دايري مسكين ..... مشرفا

السنة الجامعية: 2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفـان

أشكر الله عزّ وجل وأحمده لإعانتي على

إنجاز هذه المذكّرة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ المُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ: عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ ، وَوَلَدًا صَلِحًا تَرَكَهُ ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَبِيْلِ بَنَاهُ ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ». أخرجه ابن ماجة وصححه الألباني.

ومن منطلق هذا الحديث الشريف أتقدّم بالشكر والامتنان

لأستاذي المحترم الأستاذ الدكتور "دايري مسكين"

وذلك لإتقانه العمل وحرصه في التدريس.

وقبوله الإشراف عليَّ في إنجاز هذه المذكّرة ،

وتكرّمه عليّ بالنصائح والتوجيهات.

فجزاه الله خير الجزاء وبارك الله فيه.

شكر وعرفـان

الحمد لله ربّ العالمين الذي سخّر لنا من علّمنا

ومن يُعلّمنا ويحرص على تعليمنا ، وأتقدّم بالشكر

والتقدير والاحترام لكل أساتذتي من الطور الابتدائي،

إلى الجامعي "في قسم اللغة والأدب العربي" نسأل الله

أن يكون هذا العلم ذخرا لهم.

وأشكر لجنة المناقشة على قبولهم واهتمامهم لمناقشتى

هذا العمل المتواضع.

وأتقدّم بكل الاحترام والتقدير لأستاذي "بوعزّة ماحي"

الذي استفدت من علمه طوال مساري الدراسي في

الجامعة ، وأشكر كل زملائي في تخصص "لسانيات الخطاب"

وفي التخصصات الأخرى.

إهـــداء

أهدي ثمرة هذا العمل إلى التي لم تدّخر جهدا في تربيتي ومساندتي -أمي- حفظها الله ورعاها وألبسها لباس الصحة والعافية.

إلى -أبي- رحمه الله تعالى رحمة واسعة الذي نذكره اشتياقا في كل أيامنا، والذي تعب من أجل ما أنا عليه اليوم.

إلى -أخي- و -أخواتي- الذين تحمّلوا الكثير من أجلي ولهم الفضل عليّ بعد الله عزّ وجل.

إلى كل من ساندني في إنجاز مذكرتي.

إلى كل أصدقائي دون أن أخصّ أحد بالذِكر.

جزاهم الله عنّي خير الجزاء.

علـي

مقدمة

لطالما اشتغلت اللسانيات في بداياتها بالجملة ، وبنيتها ، نحوية كانت أو غير نحوية، وهذا راجع لاهتمام هذا العلم بشكل الجملة المستقل عن التركيب العام ، إلى أن ظهرت مآخذ حولت الدراسات من اللسانيات الجُملية إلى اللسانيات النصية ، فقد ظهرت في السنوات الفارطة ، محاولات لدراسة النص والإحاطة به من خلال نظرية مُحكمة ، فالقصور الذي مسّ اللسانيات الجُملية حال دون الاهتمام بالنص كوحدة كاملة للتحليل ، تندرج فيه مستويات عدّة ، ظهر في هذه الفترة وبالتحديد سنة 1952 كتاب تحليل الخطاب لـ (**هاريس Zelling Harris**) الذي أدرج فيه المناهج النصية وضرورة الاستقلال عن الجملة إلى النص في التحليل ، ليطور هذا الحقل رواده أمثال: (**دي بوجراند**) الذي طوّر في هذا الحقل المعايير النصية ، ومن بعده **(فان ديك)** صاحب الكتابين المشهورين "النص والسياق" سنة 1977م و "علم النص" سنة 1980م اللذان جمعا جهوده الميدانية في البحث اللغوي.

في لسانيات النص نتحدث بالضرورة عن الاتساق والانسجام في النص ، فهما من المقاييس النصية ، إضافة إلى تسليط الضوء على مدى تأدية هذه النصوص وظيفتها التبليغية لمقاصد مؤلفيها ضمن سياقات محددة ، وبهذا يكون الانتقال من دلالة الجملة إلى دلالة النص التي تعتمد ترابط هذه الجمل ، وضمّها كوحدة كبرى قابلة للتحليل.

اعتماداً على ما سبق ، سنوظف هذه المفاهيم النصية لمقاربة النص الشعري وتناولها ضمن الموضوع الموسوم بـــ:

التماسك النصي في الخطاب الشعري عند "السيّاب" -أنشودة المطر أنموذجاً-

وقد تمحور بحثنا حول إشكالية كان أساس اشتغالنا بها في ما يلي :

ما مدى تحقق التماسك النصي في قصيدة بدر شاكر السياب (أنشودة المطر)؟

ولعل الدافع الأساسي هو الرغبة في الاطلاع على هذا العلم وتطبيق آلياته مجسدة على مدونة شعرية ، إضافة إلى التطلُّع لإظهار دور المعايير النصية في بناء القيمة النصية لهذا الشعر ، وعلى هذا فإنّ الموضوع له أهمية ، كونه تطبيق تحليلي بالاعتماد على المقاربة النصية.

اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة حددنا فيها معالم منهجية البحث وأهمية الموضوع وأسباب اختياره ، والإشكالية التي انبنى عليها البحث ، والمنهج المتبع للعمل في هذا الموضوع ، إضافة إلى ذكر بعض الصعوبات ، وأهم الدراسات السابقة والمراجع المعتمدة بشكل رئيسي.

ثم يليها مدخل موسوم بـــ: مجال بداية اهتمام دراسة اللسانيات ، حيث قمنا برصد المَطبَّات التي واجهت اللسانيات الجملية وأسباب الانتقال إلى لسانيات النص ، إضافة إلى التعريج على مجال دراسة لسانيات النص بذكر رواده ، كما تناولنا أهم المفاهيم المتعلقة بهذا المجال مثل: مفهوم الخطاب والجملة والنص عند العرب والغرب، وتبيان الفروق القائمة بين هذه المفاهيم. وبعدَ هذا أَتْبعنا المقدمة والمدخل بفصلين جمعنا فيهما بين التنظير والتطبيق.

أما الفصل الأول فموسوم بـــ: بوسائل الاتساق وآلياته ، مقسم إلى مبحثين الأول فمخصص للاتساق المعجمي وفيه الحديث عن الإحالة وأنواعها بالإضافة إلى وسائل الاتساق الإحالية ، وذكرنا فيه أيضا الاستبدال والحذف بأنواعهما ، وفي المبحث الثاني تحدثنا عن الاتساق المعجمي بما فيه التكرار والتضام بأصنافهما ، وختمنا هذا الفصل بخلاصة لأهم ما قد ذُكر حول ظاهرة الاتساق ، كل هذا كان موازياً مع التطبيق على قصيدة أنشودة المطر.

أما الفصل الثاني فهو بعنوان: الانسجام وآلياته ، وفيه مباحث ثلاثة أولها عن مفهوم الانسجام اللغوي والاصطلاحي ، والثاني كان للحديث عن عمليات الانسجام الذي ذكرنا فيه خمس عمليات وهي المعرفة الخلفية والأطر والمدونات والسيناريوهات ومن ثم الخطاطة.

وعرّجنا من خلال هذا المبحث عن حيثيات هذه المفاهيم وأجريت إسقاطات على القصيدة المذكورة ، وفي المبحث الثالث حديث مفصل عن مبادئ الانسجام بما فيها مبدأ السياق ومبدأ التأويل المحلي ومبدأ التشابه ومبدأ التغريض ، حاولنا من خلال هذا المبحث ترصد هذه المبادئ ضمن ثنايا القصيدة. وعلى خطى الفصل الأول ختمنا هذا الفصل بخلاصة فيها أهم ما قد ورد ، إضافة إلى مُلحق فصّلنا فيه حول حياة الشاعر والتعريف بقصيدته ومرجعيتها مزوداً بمتن القصيدة.

بعد كل هذا ختمنا بحثنا بجملة من النتائج المتوصل إليها.

ولأجل السير الحسن والوصول إلى الغاية المرجوة ، كان لزاماً علينا اتباع منهج ملائم لهذا الغرض ، وقد اعتمدنا في المدخل على دراسة تاريخية التي تؤرخ لِـ لِسانيات الخطاب ، وفيه عرض لأهم محطات المقاربة اللسانية النصية ، أما الفصلين وباعتبار أنهما مزيج بين ما هو تطبيقي وما هو تنظيري ، فكان المنهج الأنسب لذلك: المنهج الوصفي المعتمد على الإحصاء والتحليل.

وكأي بحث تعترضه صعوبات ، فقد واجهنا عراقيل لعل أبرزها ، تداخل المفاهيم النظرية الواردة من الغرب ، أي: مشكل الترجمة الذي سبب خلطاً في المفاهيم الأساسية، إضافة إلى صعوبة الوصول إلى المصادر الأجنبية ، بحكم الترجمات المتعددة والمتشعبة مما أشكل علينا اختيار الترجمة الصحيحة.

اعتمدنا في هذا البحث على مصادر ومراجع متنوعة أهما:

(النص والخطاب والإجراء) لـ روبرت دي بوغراند ، و(لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص) لـ محمد خطابي ، إضافة إلى مراجع أخرى ومتعددة تحمل مفاهيم وآليات الاتساق والإنسجام وأخرى تحمل شروحات للقصيدة.

أما الدراسات السابقة تنوعت من مقالات إلى بحوث تطبيقية سنورد بعضاً منها:

(الانسجام المصطلح وآليات المقاربة النصية) للدكتور حسين بن عائشة .

(الانسجام النصي وأدواته) للأستاذ الطيب الغزالي قواوة.

مقالات في تحليل الخطاب لحمادي.

وفي الأخير، أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لأستاذي المشرف ، **الأستاذ الدكتور "مسكين دايري"** الذي كان بجانبي نعم الموجّه والمرشد ، كما لا يفوتني أن أشكر كل من ساهم في إثراء ثنايا هذا البحث كلٌّ باسمه ، والشكر موصول لأعضاء لجنة المناقشة على قبولهم قراءة وتفحص بحثي وتقويمه.

2021/09/02

أولاد إبراهيم

مدخل:
مجال بداية اهتمام
دراسة اللسانيات

اهتمت اللسانيات لفترة طويلة بدراسة الجملة ، من حيث حدودها وبنيتها ونحويتها من عدم نحويتها وغيرها من المستويات ، ومردّ هذا الاهتمام كون الجملة شكلا لغويا مستقلا عن أي تركيب نحوي آخر.

فاستمر مجموعة من اللسانيين في نحو الجملة ، منهم **"بلوم فيلد"** و **"هاريس"** في التوزيعية ، و**"تشومسكي"** في التوليدية التحويلية ، وكل حسب منهجه في الدراسة ، ولعل هذا ما نتج عنه اختلاف الآراء حول لسانيات الجملة ، إلاّ أنّ هدفهم كان موحدا حول بساطة الجملة أو تعقيدها.

ولضيق المجال الذي تشتغل فيه لسانيات الجملة ، يقول **"روبيرت دي بوجراند"**: **«**من المتعلق أنّ هذا التركيب الأساسي (ويقصد به الجملة) قد أحاط به الغموض حتى في وقتنا الحاضر ، ومازالت هناك معايير مختلفة لجملية الجملة دون الاعتراف بصراحة على أنها تعريفات نهائية ، كونها أساسا لتوحيد تناول موضوعها**»**.[1]

وبالرغم من الأبحاث التي قُدّمت من قبل اللسانيات الجُملية ، كانت هناك مشاكل كثيرة ، كانت دافعا قويا لتجاوز الجملة إلى دراسة النص ، ومن بين هذه المشاكل:

ـ وقوفها عند تحليل الجملة كوحدة كبرى ، وكموضوع عام للسانيات.

ـ عجزها عن تقديم الوصف والتفسير لمتتالية من الجمل المتماسكة ، وكذا عدم القدرة على الاحاطة بسياقاتها الاجتماعية والثقافية والتداولية.

ولأسباب أخرى أيضا عجزت اللسانيات الجملية عن تقديم وصف عام وتفسير شامل لمتتالية من الجمل المتماسكة من حيث الشكل والدلالة ، وهذا ما جعل بعض اللسانيين يضطرون إلى انفتاح الدرس اللساني على دراسة النصوص. وذلك بعد تزايد البحث في اللسانيات وتحولها إلى مسار جديد اعتمدت فيه على النص واتخذته هدفا ووحدة للمعالجة ، وهذا ما يُعرف باللسانيات النصية ، والتي تُعنى بدراسة النص كوحدة لغوية

[1] دي بوجراند، النص والخطاب والاجراء، ترجمة تمام حسان، ط1، القاهرة 1988م، ص:88.

كبرى من خلال النظر إليه من جهات متعددة ، كالاهتمام بالتماسك النصي وكيفية بناء النص وتركيبه ، فضلا عن البحث في الآليات اللغوية والدلالية التي تجعل من النص نصا.[1]

وتَعتبر اللسانيات النصية أن التماسك النصي من أهم المسائل التي تطرحها ، وأخذت على عاتقها تجاوز مستوى الجملة إلى مستوى النص ، وظهر ذلك في أواخر الستينيات من القرن العشرين ، حيث أصبح النص كله وحدة للتحليل ، وأن الترابط عنصرا جوهريا في بناء النصوص ، لأنه يضفي لها تماسكا وانسجاما ما يجعلها تتصف بالاستمرارية ، وأصبحت لسانيات النص هي المجال الأهم الذي حصل في كثير من المفاهيم اللسانية والنقدية الحديثة في التعامل مع الظاهرة الأدبية ، في سياق تحليل الخطابات ، وأَوْجُه التأثير التي حققتها النصية في المتلقي وفهم النصوص وتأويلها بمراعاة الترابط بين الأبنية النصية والدلالية ، وذلك من خلال النظر إلى البنى التي تساعد على انتقال الملفوظ من الجملة إلى النص والخطاب ، وكذا مما هو شفوي إلى ما هو مكتوب.

ويُرجِع أغلب الباحثين بدايات هذا البحث اللساني إلى الشكلاني الروسي **"فلاديمير بروب"**، الذي قدّم أول دراسة تحليلية لمقاطع الحكاية قصد تحديد المكونات والوظائف السردية.

وفريق آخر يزعم أن **"هاريس"** هو أول من تنبّه أن اللسانيات الجملية تجعل الدرس اللساني يشتغل في مجال ضيق ومحدود ، فدعا إلى ضرورة دراسة ما يكبر الجملة ، حيث نشر سنة 1952 كتابه بعنوان **«تحليل الخطاب Analyse Discours»** فاهتم من خلاله بتوزيع العناصر اللغوية في النصوص ، كما أنه قدّم دراسة وفق اللسانيات التوزيعية ، وأكّد أن المقاييس النحوية التي تُدرَس بها الجملة يمكن تطبيقها على دراسة

[1] محمد خطابي ، لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب ، المركز الثقافي العربي ، ط 2، الدر البيضاء ، المغرب، 2006م ، ص:13.

نحوية النص ، لأن النص في منظوره جملة كبرى تضم مستويات صوتية وفونولوجية وصرفية وتركيبية.[1]

يقول **"جميل حمداوي":** «إن هدف التحليل الهاريسي هو بيان أن الجمل تترابط فيما بينها اعتباطيا ، وأن هناك نحو لهذا الترابط مختلف عن نحو الجملة ، يستطيع التحليل التوزيعي أن يرصده ، وهذا ما بيّنه الذين جاءوا من بعده بشكل واسع في الخمسين سنة الأخيرة»[2]

وعلى هذا يمكن القول أن إسهامات **"هاريس"** كانت سبّاقة إلى تحليل النص أو الخطاب، وله الفضل في الوصل بين لسانيات الجملة ولسانيات النص ، حتى يبقى الهدف الذي ميّز مبحث لسانيات لنص والخطاب هو دراسة النص وتحليل الخطاب، إذ أنه ينطلق من النص وينتهي عند النص ، ولعل هذا ما أكّده **"أحمد عفيفي"** في قوله: « ويأتي علم لغة النص مرتبطا بعلم النص الذي يدخل في حساباته دراسة النص من جوانب كثيرة ، بعضها لغوي وكثير منها غير لغوي ، مما يجعلنا ندرك حجم علم النص الذي تدخل في مناهجه علوم كثيرة متشابكة ومتداخلة إلى حدّ كبير ، مثل اعتماده على البحوث التجريبية والمنجزات النظرية لعلم نفس المعرفة ، وارتباطه الوثيق بميدان الذكاء الاصطناعي»[3]

وتتمة على هذا سأقدّم مجموعة من المفاهيم لتوضيح ما هو جملة وما هو نص وما هو خطاب ، والعلاقة بينهم:

[1] جمل حمداوي ، محاضرات في لسانيات النص ، مكتبة المتفق ، المغرب ، ط 2، 2015م ، ص:24.
[2] جمل حمداوي المرجع نفسه ، ص:15.
[3] أحمد عفيفي: نحو النص ، اتجاه جديد في الدرس النحوي ، مكتبة الأزهر ، الشرق ، القاهرة ، ط1، 2001م ، ص:32.

✓ **مفهوم الجملة:**

لقد كثُر مصطلح الجملة في العديد من كتب اللغويين قديما وحديثا ، حيث قدّموا لها تعريفات لغوية تضاربت في الكثير من الأحيان ، وتوالت التعريفات ، منها من جعلوا من الجملة والكلام مصطلحين مترادفين يدلان على اللفظ المفيد الذي يَحسُن السكوت عنه ، كما جاء في قول **ابن جني:** «أما الكلام فهو لفظ مستقل بنفسه ، مفيد بمعناه ، وهو الذي يسميه النحويون: الجُمل ، نحو: زيد أخوك ، قام محمد»[1]

ويقول **الزمخشري:** «الكلام هو المركب من كلمتين أُسندت إحداهما إلى الأخرى وذلك لا يأتي إلاّ في اسمين كقولك: ضرب زيد ، انطلق بكر ، وتسمى جملة»[2]

بهذا يمكن القول بأن الجملة عندهم مصطلح مرادف للكلام ولا فرق بينهما.

وتم التفريق بين المصطلحين على يد بعض من النحاة مثل: **ابن هشام الأنصاري** «أن الكلام هو القول المفيد بالقصد ، والجملة أعمّ منه»[3]

ثم جاءت الدراسات الحديثة التي ترى أن الجملة عبارة عن فكرة عامة أو تتابع من عناصر القول ينتهي بسكتة.[4]

وهناك تعريفات أخرى تنظر للجملة على أنها سلسلة من المفردات النحوية المختارة تُضَمُ في وحدة ، أو هي بناء لغوي يكتفي بذاته ، وتترابط عناصره المكوّنة ترابطا مباشرا أو غير مباشر بالنسبة لمسند إليه واحد أو متعدد.[5]

---

[1] ابن جني: الخصائص ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1، ج 1، 2001م ، ص:32.

[2] أحمد الزمخشري: المفصل في صفة الإعراب ، بوّبه علي بوملحم ، دار مكتبة الهلال ، 2003م ، 23.

[3] ابن هشام الأنصاري: المغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، 1991م ، ج2 ، ص:374.

[4] دي بوجراند: النص والخطاب والاجراء ، ص88.

[5] مصطفى حميدة: نظام الارتباط والربط وتراكيب العربية ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، القاهرة ، ط1 ، 1997 ، ص148.

هناك شبه إجماع باعتبار أنّ الجملة وحدة الكلام وقاعدته حيث أنّ الكلام هو ما تركب من مجموعة من المفردات ، أمّا الجملة هي صورة لفظية صغرى أو الوحدة الكتابية الدنيا للكلام.

ويدل هذا على أنّ الكلام يُركّب من كلمتين ، (فعل و فاعل) أو (فعل و اسم) ، كما أنّه يركب من مجموعة من المفردات تجعل الكلام له معنى ، سواء هذا الكلام عبارة عن كلمة أو عدّة كلمات.

والجملة في تعريف **إبراهيم أنيس** «إنّ الجملة في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام ، يُفيد السامع معنا مستقلا بنفسه ، سواء تَرَكَبَ هذا القَدر من كلمة واحدة أو أكثر»[1]

- ✓ **مفهوم النص:** لم يحظ مصطلح النص بتعريف عام من قِبل الباحثين اللسانيين حيث نجد كل باحث يسلط الضوء عليه من الجانب الذي يتفق واتجاهه المعرفي.

ومعناه اللغوي في مادة "ن ص ص" يدور حول:

النّص: وهو رفعك الشيء، نصّ الحديث ينصه نصّا: رَفَعه ، وكلُّ ما أُظهر.

وقال **عمرو بن دينار:** "ما رأيت رجلا أنصُ للحديث من الزُهري" أي: أرفعه له وأَسنَدَه ، ونصّ المتاع نصا: وضع بعضه على بعض ، وأصل النص أقصى الشيء وغايته ، ثمّ سمي به ضرْب من السير السريع في النص والتنصيص.[2]

ومن هنا يمكن القول أنّ النص يحمل دلالات متعددة كالظهور والارتفاع و ادراك الشيء وغايته ، ودلالة النص هو عبارة عن سلسلة من الجمل المترابطة والمتماسكة ،

[1] عبد القادر بقادر: الجملة الاعتراضية في القرآن الكريم ، دراسة لغوية أسلوبية ، الجزائر ، ط1 ، 2013م ، ص:20.

[2] ابن منظور: لسان العرب ، حرف النون، مادة "ن ص ص" ، ج 4، بيروت ، لبنان ، 2003.

والتي تجمعها علاقة انسجام وتتابع ، حيث أنه لا يمكن فهم مغزى النص ، إلاّ بتتبع ملفوظاته واستقصائه جملة جملة.

أما في المعنى الاصطلاحي: فنجد جملة من التعريفات نذكر منها: ما جاء به **"هاليداي"** و **"رقية حسن"** أنّ: **«**كلمة نص تستخدم في علم اللغويات لنُشير إلى أي فقرة مكتوبة أو منطوقة شرط أن تكون وحدة متكاملة**»**[1]

ومن هذا التعريف نستنتج أن النص مهما كان منطوقا أو مكتوبا ، لا يتحدد بحجمه ، بل يُشترط فيه وحدةً متكاملة ، وارتباط جمله مع بعضها البعض ، وهذا ما أكده **"الأزهر الزناد"** بقوله **«**النص هو نسيج من الكلمات يرتبط بعضها ببعض**»**[2]

ويقول **"إبراهيم خليل": «**النص هو نسيج من الكلمات يترابط بعضها لبعض كالخيوط التي تجمع عناصر الشيء المساعدة في كيان كلّي متماسك**»**[3]

وجاء **"برنكر"** في تعريف آخر للنص: **«**أنه مجموعة منطوقة من القضايا أو مركبات قضوية ، تترابط بعضها مع بعض على أساس محوري موضوعي ، أو جملة أساس من خلال علاقات منطقية دلالية**»**[4]

أي أن النص يرتكز على فكرة الترابط والتماسك ، فهو مجموعة من الجمل و الكلمات المترابطة مع بعضها البعض بروابط شكلية ودلالية وتعمل على ترابط النص وتماسكه.

والتعريف الذي اشتمل على كل خصائص النص ، هو الذي جاء به **"دي بوجراند"** حيث أشار إلى مفهوم النص على أنه حدث تواصلي يلزم لكونه نصا ، أن تتوفر له

[1] أحمد عفيفي: نحو النص ، اتجاه جديد في الدرس النحوي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط 1، 1993م ، ص:12.
[2] الأزهر الزناد: نسيج النص ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ، 1993م ، ص: 12.
[3] إبراهيم خليل: في اللسانيات ونحو النص ، دار المسيرة ، عمان ، الأردن ، ط 1، 2007 ، ص:217.
[4] سعيد حسن بحيري: علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات) ، ص:119.

سبعة معايير للنصية مجتمعة وهي: السبك ، الحبك ، القصد ، القبول ، الاعلام ، المقامية ، التناص.[1]

وفي الأخير يمكن القول يجب على النص أن يكون عاما وشاملا للمعايير النصية ، ويمكن أن يكون منطوقا أو مكتوبا ، نثرا كان أو شعرا أو نقاشا.

- ✓ **مفهوم الخطاب:** ورد في معجم لسان العرب أن مادة (خطب) من الخطْب: وهو الأمر الذي تقع فيه المخاطبة والشأن والحال ، والخطابة والمخاطبة: وراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان ، والخُطبة هي اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب ، وهو الكلام المنثور المسجوع في غالب الأحيان ، والمُخاطبة على وزن مفاعلة ، وهي من الخطاب والمشاورة.[2]

أما في الاصطلاح: فالخطاب يحمل معاني متعددة ، فهو الكلام الذي يحمل معنا ومقصدا ، وهو فعل كلامي بين شخصين يسعيان للوصول إلى مقصدية واحدة ، لتحقيق التواصل الإيجابي الفعال وفهم الرسالة ، وأن الخطاب قد يؤدي وظيفة إقناعية بلاغية للتأثير في المتلقي ، وذلك بالاعتماد على اللغة الواضحة ، ما يجعل من الخطاب مفهوما متشعبا يقارن مسائل مختلفة.

أما مفهومه من المنظور البلاغي يتأسس على بناء دلالي محكم ، وتبعا لذلك يقول **"رشيد بن حدو"** معرفا الخطاب في البلاغة على أنه مجموعة جمل منطوقة أو مكتوبة في حالة اشتغال أفقي على موضوع محدد ، والتأثير في المتلقي بواسطة فرضيات ورؤى وأحاسيس مما يتطلّب مبدئيا ديمومة في إنتاجه وتلقيه ، وتماسكا داخليا ودلالة مقنعة ولغة واضحة.[3]

[1] أحمد عفيفي: نحو النص ، اتجاه جديد في الدرس النحوي ص:30.
[2] ابن منظور: لسان العرب ، مادة (خطب) ، ص:97 - 98.
[3] رشيد بن حدو: النص الأدبي من الإنتاج إلى التلقي ، مذكرة: أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، فاس ، المغرب.

ويذكر **"سعيد يقطين"** أن الخطاب يعني اللغة في طور العمل ، أو اللسان الذي تتكلف إنجازه ذات مُعينة ، يتكوّن من متتالية مرسلة لها بداية ونهاية.[1]

ومصطلح الخطاب في الدراسات الغربية يُتبع إلى مفاهيم مختلفة بِاختلاف الزوايا والرؤى ، فنجد في المعاجم الأجنبية على أنه مصطلح ألسني حديث ، وأن مصطلح الخطاب "Discoure" مأخوذة عن اللاتينية "Discourusus" ومعناه الركض هنا وهناك ، وهذا ليس أصلا مباشر لما هو مصطلح عليه بالخطاب ، فنجده في المعاجم الفرنسية "Discours" وفي المعاجم الانجليزية "Discourse" وتعني حديث ، محاضرة ، خطاب ، حادث ، ألقى محاضرة ، تحدث إلي...إلخ.[2]

وله دلالات تُظهر علاقته بالنص ، حيث يُعدُّ الخطاب من الألفاظ التي شاعت في الحقل اللساني الحديث والتي لقيت إقبالا واسعا من الباحثين في مختلف المجالات المعرفية ، وبدأ مصطلح الخطاب يتلاءم مع مستواه الدلالي بعد ظهور محاضرات **"سوسير"** في اللسانيات العامة ، حيث تضمن مبادئ أساسية أسهمت في وضوح مفهوم الخطاب على أنه يرادف الكلام في الإنجاز الفعلي للغة ، بمعنى أن اللغة تعمل وتتحقق في سياقات معيّنة.

أي أن الخطاب مرادف الكلام من منظور **"سوسير"** ، حيث أنه متتالي من الجمل الخالية من السياق (كل جملة على حدى).

والخطاب المنظور **"بنفنست"** على أنه كل تلفظ يفترض متحدثا ومستمعا ، تكون للطرف الأول نيّة التأثير في الطرف الثاني ، بشكل من الأشكال.[3]

---

[1] سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن ، السرد ، التبئير) ، المركز الثقافي العربي ، ط 3، بيروت ، لبنان ، 1997 ، ص:17.

[2] قاموس إلياس العصري: إلياس أنطوان إلياس ، دار الجليل ، بيروت ، 1972م ، ص:191.

[3] محمد البدري: إنشائية الخطاب في الرواية العربية ، منشورات كتاب العرب ، دمشق ، 2000م ، ص:1.

يمكن القول بأن مفهوم الخطاب عرف تطورا من الاهتمام بما هو مكتوب ، إلى الكلام المنجز في سياق اجتماعي.

✓ **العلاقة بين الجملة والنص والخطاب:**

ـ يَحكُم الجملة نظام مجرد يعطي احتمالات جمليّة لا متناهية ومقبولة ، والنص يخضع لبعض هذه الحالات بما يوافق المعاني النصية.

ـ يُحكَمُ على الجملة من خلال الصحة والسلامة النحوية بمطابقة أو مخالفة القاعدة النحوية، ويُحكَم على النص من خلال اتساق بنية هذه الجمل بعضها مع بعض ، وانسجام المعاني الأصلية مع المعاني الفرعية ، وتَحكُمُ النص سياقات أوسع من سياق الجملة.

ـ في النص تظهر الكفاية اللغوية والإبداعية والمعرفية للمرسل ، والتي تهدف إلى التأثير في المتلقي ليوظّف مقدرته على الفهم والحكم على النص ، وذلك بخلاف الجملة.

ـ ترتبط الجملة بمتواليات جملية لتشكل هذا النص ، وقد يتحول هذا النص إلى شكل أوسع منه وهو "الخطاب".[1]

✓ **الفرق بين الجملة والنص:** ما يميز الجملة عن النص ، أنّ هذا الأخير هو وحدة دلالية كبرى يتشكل من متتالية متسلسلة من الجمل ، متجمعة لتشكل وحدة دلالية منسجمة تركيبا ودلالة ، ما يجعلنا نقرّ على أن النص وحدة دلالية كبرى.[2]

[1] سلاف بعزيز: الاتساق اللغوي في الخطاب الشعري عند مفدي زكرياء ، الإلياذة أنموذجا ، ماجستير في علوم اللسان العربي ، المركز الجامعي الشيخ العربي التبسي ،2006/ 2007، ص:15.

[2] محمد خطابي: لسانيات النص ، مدخل إلى إنسجام الخطاب ، ص:13 ـ 14.

✓ **الفرق بين النص والخطاب:** هناك من اللسانيين من يرادف بين النص والخطاب ، فيما نجد فريقا آخر ينظر إلى المفهومين من زاوية الاختلاف والتباين ، غير أن هناك الفرق الجوهري بينهما ، فالخطاب مرتبط أشد الارتباط بالتلفظ وإقحام المتكلمين وعلاقتهم بالسياق التواصلي ، في حين أن النص يتميز بكونه مجردا مما قلناه عن الخطاب ، إذ أنّ هذا الأخير يتشكل من النص زائد ظروف إنتاجه ، وأيضا الخطاب هو مجموعة من الملفوظات المتماسكة والمنسجمة ، والتي تضم سياقا معينا ومُتَخَاطِبَين ثم زمان ومكان ، والنص يُبنى على علاقات تراتبية متوالية من الجمل وفق ظرف معين ، أما الخطاب فيركّز على التلفظ والسياق ، أي أن الخطاب جزء من النص ، والنص هو متوالية من الجمل الخالية من السياق ، والخطاب عملية تواصلية بين طرفين يحكمهما سياق محدد وزمان ومكان محددين.

الاتساق في قصيدة أنشودة المطر لـ بدر شاكر السيّاب

الفصل الأول:

الاتساق وآلياته

I. مفهوم الاتساق.

II. وسائل الاتساق وآلياته:

❖ الاتساق النصي:

1. الإحالة.
2. الاستبدال.
3. الحذف.
4. الوصل (الربط).

❖ الاتساق المعجمي:

1. التكرار.
2. التضام.

- **الاتساق وأدواته:**

يعدّ الاتساق من أهم المظاهر النصية التي لها أهمية داخل النصوص ، لكونه عدّه بعضهم مرادفا لمصطلح **"النص"** ، هذا الأخير الذي جعلت منه لسانيات النص مادة أساسية لكونه الوحدة اللغوية الكبرى ، فهو يعتر شرطا أساسيا لتحقيق نصية النص ، وذلك راجع للدور الذي تؤديه أدواته في ربط الجانب الشكلي بالجانب الدلالي وهذا ما يعطي استمرارية للمعنى.

I. مفهوم الاتساق (Cohesion):

أ/ لغة: ورد في المعاجم العربية الجذر (و س ق) بدلالات مختلفة منها: الجمع والضم والحمل والانتظام والاستواء ، جاء في لسان العرب **لابن منظور**: «اتّسقت الابل واستوسقت: اجتمعت ، والطريق يأتسق ويتسق أي ينظمّ ، واتّسق القمر: استوى ، واتساق القمر: امتلاؤه واجتماعه ، والوسق ضمّ الشيء إلى الشيء ، فالاتساق هو الانتظام»[1]

وجاء في معجم الوسيط: «وسقت الدّابة ، تسِق وسْقاً وسوقا: حملت ، وأغلقت على الماء رحمها ، فهي واسق ، واتّسق الشيء: اجتمع وانظمّ وانتظم ، واتسق القمر: استوى وامتلأ»[2]

وما جاء في المعاجم نستخلص أن الاتساق لا يخرج عن معاني: الاجتماع والانتظام والانضمام والاستواء والامتلاء.

[1] أبو الفضل جمال الدّين المصري نقلا عن ابن منظور: لسان العرب ، مادة (و س ق) ، مج 10، تحقيق عبد الله علي الكبير ، دار المعارف القاهرة ، ص: 379 - 380.
[2] مجمع اللغة العربية ، معجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، ط4 ، 2004م ، ص:1032.

ب/ اصطلاحا: عرف الاتساق تعريفات متعدّدة ، غير أنّ أغلب الباحثين يعدّونه متصلا بالبنية السطحية الشكلية للنص لاشتماله على الاجراءات المستعملة في توفير الترابط بين عناصر ظاهر النص ، كبناء العبارات والجمل واستعمال الضمائر وغيرها من الأشكال البديلة.[1]

ومن أبرز التعريفات ما ذهب إليه **ديبوجراند** فهو يرى أنّ: **"**الاتساق يترتب عن الاجراءات التي تبدوا بها العناصر السّطحية على صورة وقائع يؤدّي بها السّابق منها إلى اللاحق ، بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي ويمكن استعادة هذا الربط**"**.[2]

يتضح لنا من خلال هذا التعرف أن الاتساق يهتم بالجانب الشكلي المتجسد عبر وسائل تظهر جليا على سطح النص والتي تؤدي إلى ترابطه مما يساعد في تأويله.

أمّا **"محمد خطابي"** فيرى أنّ الاتساق هو: **«**ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لـ: نص/خطاب ، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته**»**.[3]

والملاحظ أنّ محمد خطابي لا يميّز بين النّص والخطاب ، فالخطاب عنده يندرج ضمن مجالات متعدّدة تحليل الخطاب ، لسانيات الخطاب الخطاب/النص.

ويرى سعد مصلوح أنّ الاتساق **"**يختص بالوسائل التي تحقق بها خاصية الاستمرارية والاتصال في ظاهر النص**"**.[4]

---

[1] الطيب غزالي قواوة: مجلة علوم اللغة العربية وآدابها ، جامعة الوادي ، العدد4 ، 2012م ، ص:194.

[2] روبرت ديبوجراند: النص والخطاب والإجراء ، ترجمة: تمام حسان ، دار النشر عالم الكتب ، مصر القاهرة ، ط1، 1998م ، ص:103.

[3] محمد خطابي: لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام النص ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1، 2006 ص:5.

[4] سعد مصلوح: في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، ط 1، 2006م، ص:228.

أمّا **"ابراهيم الفقي"** فذهب إلى أنّ الاتساق والانسجام يعنيان معا التماسك النصي ، ومن ثمّ يجب التوحيد بينهما باختيار أحدهما ، ثمّ يتم تقسيمه إلى التماسك الشكلي والتماسك الدلالي ، فالأوّل يهتم بعلاقات التماسك الشكلية ، والثاني يهتم بعلاقات التماسك الدلالية.[1]

و **"هاليداي"** و **"رقيّة حسن"** فكلاهما يرى أنّ **"** مفهوم الاتساق هو مفهوم دلالي ، لأنه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدّده كنص**"**.[2]

II. أدوات الاتساق:

اختلف الباحثون حول أدوات الاتساق ، ولعلّ أبرز من تكلّم عن عن أدوات الاتساق هما الباحثان: **"هاليداي"** و **"رقيّة حسن"** في كتابهما الاتساق في النجليزية ، فصنّفوا هذه الأدوات إلى عدّة أصناف منها:

❖ الاتساق النصي:

1. الإحالة Référence.
2. الاستبدال Substitution.
3. الحذف Ellipse.
4. العطف أو الوصل Conjonction.

❖ الاتساق المعجمي Lexical Cohésion.

5. التكرار Réitération
6. التضام Collocation

[1] صبحي ابراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، دار قباء للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط 1، 2000م، ص:96.
[2] محمد خطابي: لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام النص ، ص:15.

والمخطط التالي يوضح هذه الأدوات:

مخطط يوضح أدوات الإتساق

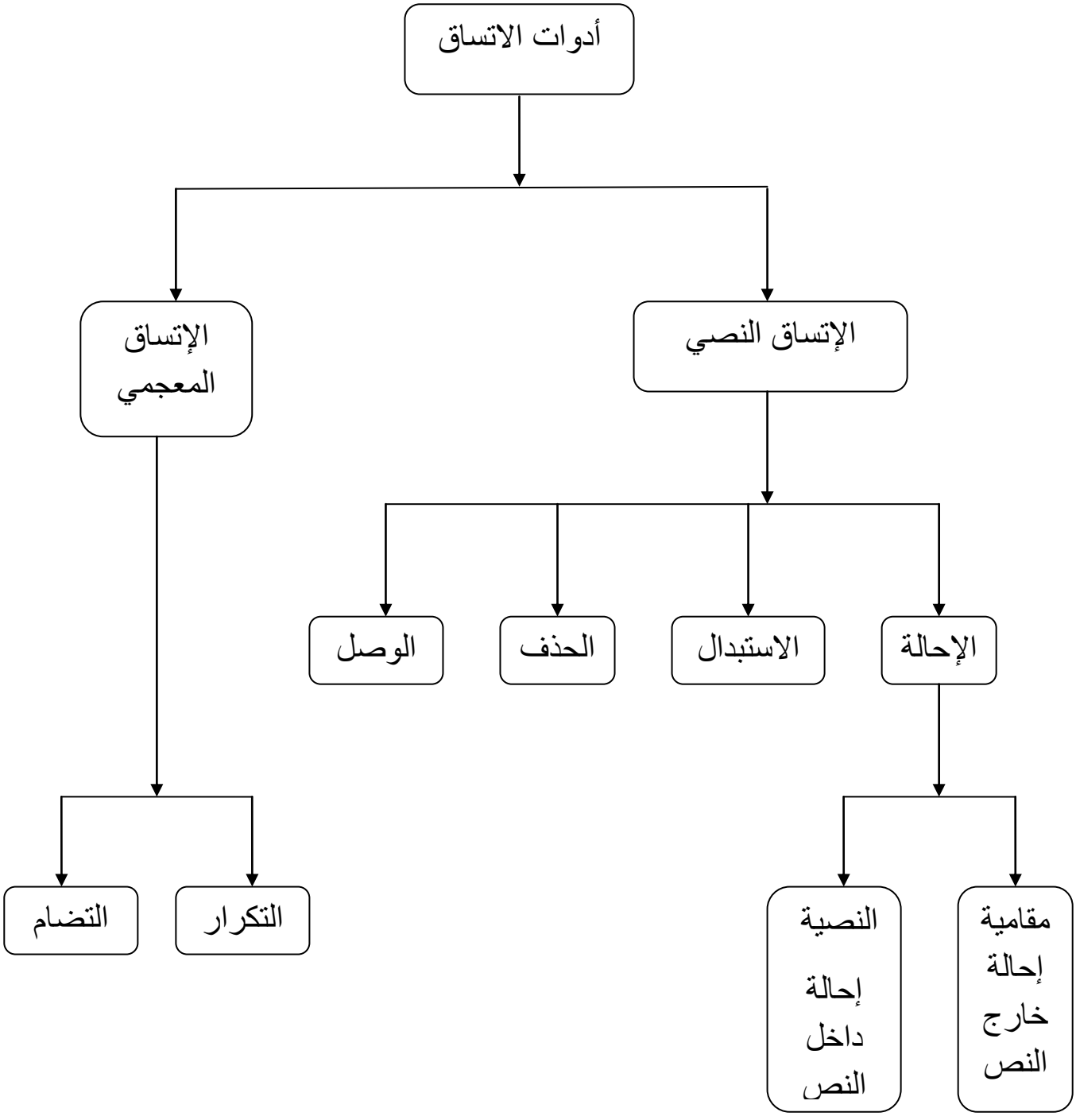

❖ **الاتساق النصي:**

1. الإحالة (Référence):

اختلف النصانيين حول وسائل الاتساق الإحالية ، وذلك لما وجده الباحث في ميدان لسانيات النص من غموض حول تحديد الإحالة ومعرفة نوع الإحالة ، ونذكر بعض ما تطرّق إليه كل من **"هاليداي"** و **"رقية حسن"**:

1. أ) مفهومها: تختلف نظرة النصانيين إلى الإحالة ، لذلك لا يمكن التوقف عند وجهة نظر واحدة.

والإحالة في لسانيات النص تعدّ رابطا مهما ذا دور فعّال في اتساق النص وربط أجزائه بعضها ببعض وهي لا تخضع لقيود نحوية ، وإنّما تخضع لقيود دلالية وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه ، فالإحالة هي علاقة معنوية بين ألفاظ وما تشير إليه من معان أو أشياء أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق، أو يدل عليها المقام ، وتلك الألفاظ المحلّية تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم.[1]

ويعرّفها **"دي بوجراند"** بقوله: هي **«**العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الذي يُدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائي في نص ما ، إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النص ، أمكن أن يُقال عن هذه العبارات أنّها ذات إحالة مشتركة**»**.[2]

[1] أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص ، كلية دار العلوم ، القاهرة ، مصر ، ص:8-9.
[2] دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء ، ص:320.

وعرّفها **"جون ليونز"** على أنّها: **"**العلاقة القائمة بين الأسماء والمسمّيات ، فالأسماء تحيل إلى المسمّيات وهي علاقة دلالية تخضع لقيد أساسي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية من العنصر المحيل والعنصر المحال إليه**"**.[1]

وتنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين: إحالة مقامية وإحالة نصية ، وتتفرع هذه الأخيرة إلى: إحالة قبلية وإحالة بعدية. والمخطط التالي يوضّح ذلك:[2]

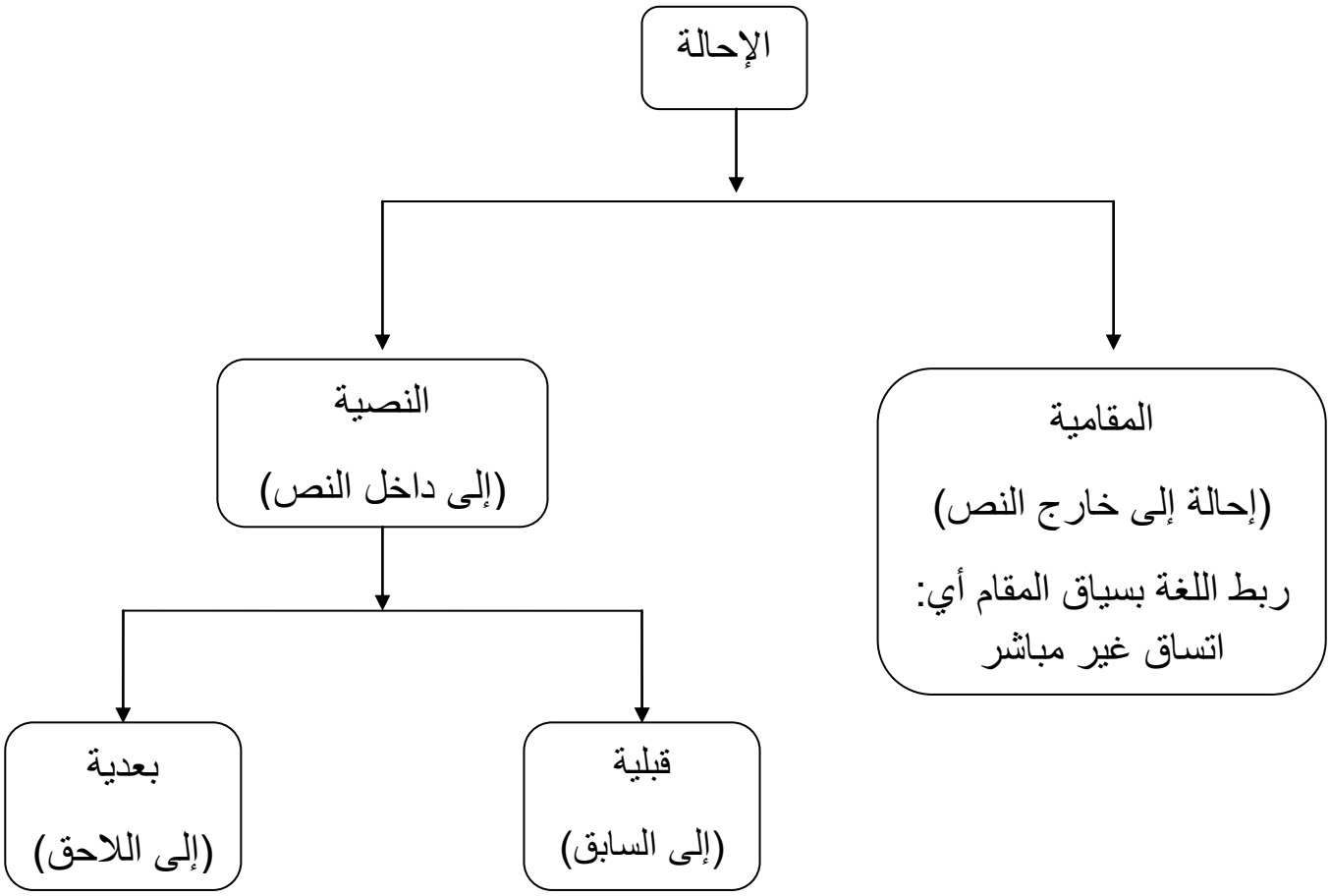

(مخطط توضيحي لأنواع الإحالة)

[1] أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط 1، 2001م، ص: 117.

[2] محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام النص، ص:17.

1. ب) أنواع الإحالة:

ـ الإحالة المقامية : وهي **"**الإحالة الخارجية تحيل عنصر لغوي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي**"**.[1]

ويعتبرها الباحثان **هاليداي ورقيّة حسن** أنها: **"**آلية تساهم في خلق النص لكونها تربط اللغة بسياق المقام ، إلاّ أنها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر**"**.[2]

وهذا يعني أنّ للإحالة المقامية دور في تماسك النص من خلال الإحالة إلى مقامات خارجية، ولكن دورها الأكبر يكون في إنتاج النص ، كما أنّها تسهم في تحديد المعنى وهو الأهم.

ـ الإحالة النصيّة: وهي **"**إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ ، سابقة كانت أو لاحقة ، في إحالة نصية**"**.[3]

وهذا النوع من الاحالة يكون داخل النص (إحالة داخلية) ، والمقصود بها أن يكون العنصر المحال إليه موجودا داخل النص ، سواء كانت إحالة قبلية تحيل إلى ما ذكر سابقا ، أو إحالة بعدية تحيل إلى عنصر سيُذكر لاحقا في الخطاب.

ويمكن توضيح الاحالتين القبلية والبعدية بالشكل التالي: [4]

[1] الأزهر الزناد: نسيج النص ، بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا ، المركز الثقافي العربي ، بيرت ، ط 1، 1994م، ص:119.
[2] محمد خطابي: لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام النص ، ص:17.
[3] الأزهر الزناد: نسيج النص ، المرجع السابق ، ص:118.
[4] سعيد حسن بحيري ، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقات بين البنية والدلالة ، ص:89.

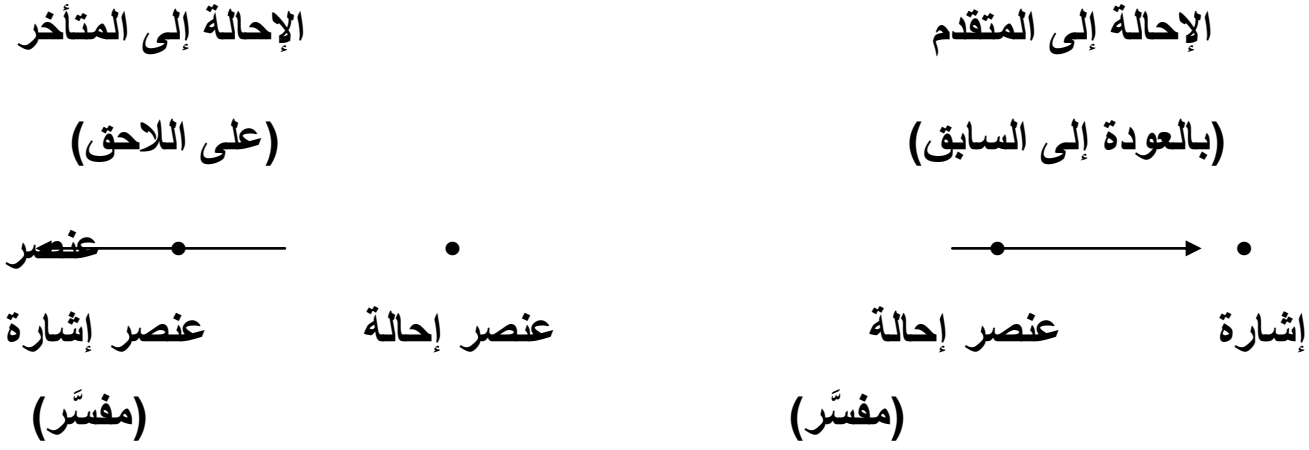

- **إحالة قبلية Anaphora:** وهي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سابقة في النص أو الخطاب ، وتعود على مفسر سبق التلفظ به.

أي أنها تشير إلى عنصر لغوي سلف ذكره في النص.

- **إحالة بعدية Cataphora:** وهي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى ، ستستعمَل لاحقا في النص أو الخطاب.[1]

هي استباق العنصر المحال إليه ، بعنصر آخر قبل وروده في النص.

وتتفرع وسائل الإحالة إلى ثلاث وسائل والمتمثلة في: الضمائر ، أسماء الإشارة ، أدوات المقارنة.

[1] صبحي ابراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، ص:40.

➢ **وسائل الاتساق الإحالية:**

أ) الضمائر: تهتم لسانيات النص بالضمائر من زاوية الاتساق، وذلك للدور الفعال الذي تقوم به في اتساق النص، وتنقسم إلى نوعين: ضمائر وجودية مثل: أنا، أنت، نحن، هم، هنّ...، وإلى ضمائر ملكية مثل: كتابي ، كتابك ، كتابنا...إلخ.[1]

للضمائر دور كبير في تشكيل معنى النص وإبرازه ، ويتعدد دورها في عملية الإحالة فقد يحيل إلى كلمة مفردة أحيانا (اسم) ، أو إلى جملة في بعض الأحيان ، وأيضا إلى تركيب أو خطاب متكامل لإضافة قدرته على الإحالة إلى سياق مقام خارج النص.

فالضمير إذا اتصل فقد يضفي خفة واختصارا ، وللسياق دور في مرجعية الضمير ، خاصة إذا كانت مرجعية غامضة أو خارجية ، لأن المرجعية تعتمد على سياق الحال ، وتنقسم الضمائر إلى قسمين:

- **متصلة:** منها ما يتصل بالفعل مثل: ذهبنا ، ذهبت ، ذهبا ، ومنها ما يتصل بالحرف مثل: إنّك ، إنّكم.
- **منفصلة:** وهي كل الضمائر: أنا، نحن، أنتَ، أنتِ، أنتما، أنتما، أنتم، أنتن، هو، هي، هما، هما، هم، هنّ.

ب) أسماء الإشارة: وتتنوع إلى ظرفية (هنا، هناك) وحيادية (هذا) وانتقائية (هذه، هاتان، هذان، هؤلاء) أو حسب البعد (ذاك، ذلك، تلك) والقرب (هذا، هذه)، وتقوم بالربط القبلي والبَعدي مثل الضمائر ، ومن ثَم تساهم في اتساق النص وربط أجزائه.[2]

وعليه فإن أسماء الإشارة قسّمت إلى أربعة أصناف وهي: ظرفية ، انتقائية ، حيادية، أو حسب البُعد أو القرب.

---

[1] محمد خطابي: لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام النص ، ص:18.

[2] نعمان بوقرة: مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب ، عالم الكتب الحديث ، جامعة الملك سعود ، ط 1، 2009م، ص10.

ت) أدوات المقارنة: اعتبر الباحثان **"هاليداي"** و **"رقية حسن"** أن المقارنة أحد أدوات ووسائل الاتساق إلى جانب أسماء الإشارة والضمائر، وتنقسم إلى:

- ✓ **مقارنة عامة:** وتقع بيت محوري التشابه والاختلاف دون الأخذ بعين الاعتبار صفة معينة، فقد تأخذ شكل التطابق والتشابه أو الاختلاف.

فالتطابق والتشابه يتم باستعمال عناصر مثل: (نفسه) ، والاختلاف يتم باستعمال العناصر مثل: آخر (Other) ، غير ذلك (Otherus) ، بطريقة أخرى (in another way) ...إلخ.

- ✓ **مقارنة خاصة:** وهي تعبّر عن إمكانية المقارنة بين شيئين في صفة معينة سواء كان ذلك من حيث الكم أو الكيف. وتتفرع إلى كمية باستعمال العناصر مثل: أكثر أقل...إلخ ، وكيفية باستعمال العناصر أجمل من ، جميل...إلخ.

فهذه الأدوات (أدوات المقارنة) تقوم بوظيفتها الاتساقية كغيرها من أدوات الإحالة.[1]

الاتساق النصي من خلال ظاهرة الإحالة:

(الجدول 01)

رقم البيت	الإحالة	وسيلة الإحالة	العنصر المحال إليه	نوع الإحالة
1	عيناك	ضمير متصل (كاف المخاطب)	العراق (الدجلة والفرات)	مقامية
2	راح ـ ينأى	ضمير منفصل مقدّر (هو)	القمر	نصية بعدية
2	عنهما	إحالة إشارية	العينين	نصية قبلية
2	عنهما	إحالة إشارية	الدجلة والفرات	مقامية

[1] محمد خطابي: لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام النص ، ص:19.

3	عيناك	ضمير متصل (كاف المخاطَب)	العراق (الدجلة والفرات)	مقامية
4	نهر	ضمير منفصل مقدّر (هو)	الدجلة والفرات	مقامية
5	يرجّه	ضمير متصل (الهاء)	النهر	نصية قبلية
6	غوريهما	ضمير منفصل مقدّر (هما)	العينين	نصية قبلية
7	تغرقان	ضمير منفصل مقدّر (هما)	العينين (الدجلة والفرات)	نصية قبلية
8	فوقه	ضمير متصل (الهاء)	البحر	نصية قبلية
9	فيه	ضمير متصل (هاء الغائب)	البحر	نصية قبلية
11	روحي	ضمير متصل (الياء)	الشاعر بدر شاكر	مقامية
12	الطفل	ضمير منفصل مقدّر (أنا)	الشاعر بدر شاكر	مقامية
21	يجدها	ضمير متصل (الهاء)	أم الشاعر شاكر	نصية قبلية
22	قالوا له	ضمير متصل (الهاء)	الطفل	نصية قبلية
22	بعد غد تعود	ضمير منفصل مقدّر (هي)	الأم	نصية قبلية
23	هناك	اسم إشارة	أم الطفل	نصية قبلية
24	تنام	ضمير منفصل مقدّر (هي)	الأم	نصية قبلية
25	تسف	ضمير منفصل مقدّر (هي)	الأم	نصية قبلية
28	أتعلمين	ضمير متصل (النون)	العراق	مقامية
29	انهمر	ضمير منفصل مقدّر (هو)	المطر	نصية قبلية

33	مقلتاك	ضمير متصل (الكاف)	العراق (الدجلة والفرات)	مقامية
33	مقلتاك بي	ضمير متصل (الياء)	الشاعر	مقامية
36	كأنها	ضمير متصل (الهاء)	المقلتان	نصية قبلية
37	عليها	ضمير متصل (الهاء)	المقلتان	نصية قبلية
38	أصيح	ضمير منفصل مقدّر (أنا)	الشاعر	مقامية
46	أكاد	ضمير منفصل مقدّر (أنا)	الشاعر	مقامية
48	أسمع	ضمير منفصل مقدّر (أنا)	الشاعر	مقامية
49	منشدين	ضمير منفصل مقدّر (هم)	المهاجرين	نصية قبلية
54	ذرفنا	ضمير متصل (نا)	أهل العراق	مقامية
55	اعتللنا	ضمير متصل (نا)	أهل العراق	مقامية
56	كنا	ضمير متصل (نا)	أهل العراق	مقامية
58	نجوع	ضمير منفصل مقدّر (نحن)	أهل العراق	مقامية
67	غريق	ضمير منفصل مقدّر (هو)	من المهاجرين	نصية بعدية
68	يشرب	ضمير منفصل مقدّر (هو)	الغريق	نصية قبلية
71	أسمع	ضمير منفصل مقدّر (أنا)	الشاعر	مقامية

من خلال التطرق إلى وسائل الاتساق الإحالية في قصيدة "بدر شاكر السياب" (أنشودة المطر) اتضح لي بأن:

- للإحالة الخارجية المقامية حضور قوي ، حيث بلغ عددها 17 إحالة ، وكانت من بين وسائل الاتساق الاحالية هي الضمائر:

وعدد الضمائر المتصلة منها: هو 9 ضمائر.

والمنفصلة منها: 6 ضمائر.

وعدد الضمائر الإشارية هو: ضمير واحد.

وهذه الضمائر تشمل الضمائر المتصلة مثل: (النون والياء والكاف) والتي تحيل إلى بعض الضمائر المنفصلة ، وضمائر منفصلة مستعملة ، مثل:

ضمائر المتكلم (أنا ـ نحن).

ضمائر المخاطب (أنتِ ـ أنتما).

ضمائر الغائب (هو ـ هي هما).

- والإحالة النصية كان عددها 19 إحالة ، وكان الحضور القوي للإحالة النصية القبلية

بـ 16 إحالة. وعدد الإحالات البعدية: إحالتين. وإحالة إشارية واحدة. وذلك من خلال توظيف عناصر الإتساق المختلفة مثل:

- الضمائر المتصلة: (حرف الهاء).
- الضمائر المنفصلة: (هو ـ هي ـ هما ـ هم).

والملاحظ من إحصائيات الضمائر المستعملة ، هو أنّ عدد الضمائر الإشارية وأسماء الإشارة هو ثلاثة 3 ضمائر، والضمائر المنفصلة عددها 17 ضمير، والضمائر المتصلة 52 ضمير.

أي أنّ الشاعر استعمل الضمائر المتصلة بكثرة ، وهذا دليل على تحكم الشاعر في لغته الشعرية وعواطفه التي تجلّت في اتساق هذه القصيدة الشعرية التي فجر فيها عواطفه اتجاه وكنه وبالأخص بلدته وشوقه لأمه التي تركته صغيرا وسكنت اللحد.

2. الاستبدال: Substitution: يعدّ الاستبدال أحد صور التماسك النصي ، ويتم في المستوى النحوي المعجمي بين كلمات أو عبارات ، على خلاف الإحالة فهي علاقة معنوية تقع في المستوى الدلالي تردنا على شيء غير لغوي ، ومعظم حالات الاستبدال النصي قبلية ، أي علاقة بين عنصر متأخر وعنصر متقدم بحيث يُستبدل عنصر في النص بعنصر آخر ، فتكون عملية تتم داخل النص.

ويسهم الإستبدال في اتساق النص من خلال العلاقة بين العنصرين المستبدِل والمستبدَل، وهي علاقة قبلية بين عنصر سابق في النص وآخر لاحق فيه ، وهذا ما يُعطي استمرارية للعنصر المستبدَل ، بحيث يكون وجوده بشكل ما في الجملة اللاحقة.[1]

إذن: يكون الاستبدال بوضع لفظ مكان لفظ آخر لزيادة الصلة بين هذا اللفظ وذلك الذي يجاوزه والذي يدل على الشيء الذي تقدم ذكره.

وينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أقسام:

2. أ) استبدال اسمي: Nominal Substitution:

ويقصد به استبدال لغوي اسمي بعنصر آخر يحمل نفس المدلول له ، أي: إحلال اسم محل اسم متقدم عليه في النص نفسه ، ويتم باستخدام عناصر لغوية مثل: واحد ، نفس ، ذات ، آخر ، آخرون ...إلخ.

2. ب) استبدال قولي: Clausal Substitution: وهو إحلال عنصر لغوي محل عبارة مع شرط أن يتضمن العنصر المستبدل به محتوى لعبارة المستبدل منها ، وذلك مثل استخدام العنصرين اللغويين: (لا، ذلك).

[1] محمد خطابي: المرجع نفسه ، ص:20.

2. ت) استبدال فعلي: verbal Substitution: وفيه يحل فعل محل فعل آخر متقدم عليه ، ويشمل المستبدَل مادة (فعل) بصيغها المختلفة.[1]

إذن: الاستبدال هو علاقة قبلية بين عنصرين أحدهما سابق والآخر لاحق ، وهذا من شأنه أن يحقق نوعا من التلاحم والاستمرارية على مستوى الكلام وعرض أفكار الكاتب دون تكرار كلمات بعينها.

الاتساق النصي من خلال ظاهرة الإستبدال:

(الجدول02)

رقم البيت العنصر الأصلي	العنصر الأصلي	رقم بيت العنصر المستبدل	العنصر المستبدل	نوع الإستبدال
1	عيناك	33	مقلتاك	استبدال إسمي
4	الأضواء	6	النجوم	استبدال إسمي
7	أسى	16	المطر	استبدال إسمي
9	الشتاء	13	الغيوم	استبدال إسمي
9	الخريف	13	السحاب	استبدال إسمي
19	بات يهذي	21	لجّ في السؤال	استبدال قولي

[1] محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقاته ، دار العربية للعلوم ناشرون ، الجزائر العاصمة، ط1 ، 2008 ص:92.

27	يَنثر	28	يبعث	استبدال فعلي
27	يأفل	2	ينأى	استبدال فعلي
29	تنشج المزاريب إذا انهمر	33	تُطيفان مع المطر	استبدال قولي
42	يذخر	43	تخزن	استبدال فعلي
43	يخزن البروق في السهول والجبال	46	أسمع النخيل يشرب المطر	استبدال قولي
44	فضّ	45	تترك	استبدال فعلي
43/42	الرعود/البروق	46	المطر	استبدال اسمي
50	وينثر الغلال في موسم الحصاد	59	ما مرّ عام والعراق ليس فيه جوع	استبدال قولي
52	تطحن	53	تدور	استبدال فعلي
58	يعشب الثرى	60	يعشب العراق	استبدال قولي
62	يا واهب اللؤلؤ والمحار والردى	65	ينثر الخليج من هباته الكثار	استبدال قولي
68/67	بائس/المهاجرين	7576/	الجياع/العراة/العبيد	استبدال اسمي
67	عظام	71	الرفات	استبدال اسمي

68	يشرب	78	تورّرت	استبدال فعلي
75	الجياع والعراة	76	العبيد	استبدال اسمي
79/77	ابتسام/الحياة	79	المطر	استبدال اسمي

من خلال التطرّق إلى الاتساق النصي من خلال ظاهرة الإستبدال أنّ: عدد الاستبدال كان 19 حالة.

- الاستبدال الإسمي كان : 8 حالات.

- الاستبدال الفعلي كان : 6 حالات.

- الاستبدال القولي كان : 6 حالات.

وهنا المُلاحظ من معطيات الجدول حول ظاهرة الإستبدال ، أنّ الأنواع الثلاثة ظهرت بنسب متقاربة ، مما يثبت أن الشاعر ملكة لغوية وتحكّم لغوي ، وأنّ هذا الاستبدال ساهم في اتساق النص وتماسكه.

3. الحذف Ellipse:

1. أ) **مفهومه:** هو علاقة داخل النص بحيث نستغني عن جزء من الكلام لدلالة السياق عليه، فالعنصر المحذوف يشكل علامة دلالية مع العنصر السابق ، ففي لسانيات النص يعتمد الحذف على السياق في المقام ، حيث تكون الجمل المحذوفة أساسا

للربط بين المتتاليات النصية من خلال المحتوى الدلالي ، ما يحدث اتساقا مع أجزاء النص.[1]

أي أن الحذف يكون علاقة قبلية.

ويرى **"روبرت دي بوجراند"** على أن الحذف هو **«**استبعاد العبارات السطحية لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن ويوسع ويعدل بواسطة العبارات الناقصة**».**[2]

ولذلك فهو استبعاد العلاقات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو يعدل بواسطة العبارات الناقصة ، ويعتبر فراغا بنيويا يهتدي القارئ إلى ملئه اعتمادا على ما ورد في الجملة الأولى أو النص السابق.[3]

الفرق بين الاستبدال والحذف هو أن الاستبدال يترك أثرا ، وأثره هو وجود أحد عناصر الاستبدال ، بينما الحذف لا يترك أثرا ، ولهذا فإن المستبدل يبقى مؤشرا يَسْتَرْشَدُ به القارئ للبحث عن العنصر المفترض ، مما يمكنه من ملئ الفراغ الذي يخلفه الاستبدال ، بينما الأمر خلاف ذلك في الحذف.[4]

3. ب) أنواع الحذف: Ellipse: قسم **"هاليداي"** و **"رقية حسن"** الحذف إلى ثلاثة أنواع هي:

- ✓ **الحذف الاسمي: Nominal Ellipsis:** ويقصد به الحذف داخل المركب الاسمي.
- ✓ **الحذف الفعلي: Verbal Ellipsis:** أي أن المحذوف يكون عنصرا فعليا.

[1] محمد خطابي: المرجع السابق ، ص21.
[2] روبيرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء ، ص:301.
[3] روبيرت دي بوجراند: المرجع نفسه ، ص321.
[4] محمد خطابي: لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص:20.

✓ **الحذف داخل شبه الجملة (الحذف القولي): Clausa Ellipsis:** يختلف على النوعين السابقين لكونه لا يقتصر على المجموعة الاسمية أو الفعلية ، وإنما يشمل العبارة أو الجملة برمتها بما تتضمنه من أسماء وأفعال.[1]

ومما سبق يتضح بأن الحذف له دور هام وضروري في الكلام واتساق النص.

الاتساق النصي من خلال ظاهرة الحذف:

(الجدول03)

رقم البيت	أداة الحذف	المحذوف	نوع الحذف
1	أنت	العراق (الدجلة والفرات)	حذف إسمي
2	شرفتان	مدن العراق	حذف إسمي
3	عيناك	قرية جيكو	حذف إسمي
4	الأضواء	النجوم	حذف إسمي
5	يرجّه	النهر	حذف فعلي
6	غوريهما	العيون	حذف إسمي
7	تغرقان	العيون	حذف فعلي
11	روحي	الشاعر	حذف إسمي
18	تسحّ	الغيوم	حذف فعلي

[1] محمد خطابي: لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب ص:22.

19	طفلا	الشاعر	حذف إسمي
21	لجّ	الشاعر	حذف إسمي
22	قالوا له	أهل قرية جيكو	حذف جُملي
23	أنّها هناك	أم الشاعر	حذف جُملي
24	تنام	أم الشاعر	حذف فعلي
25	تسفُّ	أم الشاعر	حذف فعلي
25	تشرب	أم الشاعر	حذف فعلي
28	أتعلمين؟	العراق	حذف إسمي
30	يشعر الوحيد	الشاعر	حذف فعلي
33	مقلتاك	العراق	حذف إسمي
42	أكاد أسمع العراق يذخر الرعود	فيضان الدجلة والفرات	حذف جُملي
47/46	أكاد أسمع النخيل يشرب المطر/أسمع القرى تئن	غرق بعض قرى العراق	حذف جُملي
48/47	والمهاجرين/يصارعون بالمجاذيف وبالقلوع	هروب العراقيين من الواقع الإستعماري	حذف جُملي

50	ينثر	الفيضان	حذف فعلي
71	زهرة	العراق	حذف إسمي

ـ وهناك حذف آخر في القصيدة (حذف أكثر من جملة) وهو: أن الشاعر لمّح إلى الثورة على النظام الملكي في جويلية 1958م. بعدما كان الشعب العراقي يعاني ويلات ذلك الوضع.

ـ عمد الشاعر على توظيف الحذف بأنواعه لأنه يعمل على اتساق النص وتماسكه ، وتجلّى ذلك في إيجاز الشاعر في الكلام واقتصاد اللغة وعدم تكرار لبعض المفردات حتى لا يقع ثقل في الكلام وملل في القراءة ، وذلك عن طريق اتاحة الفرصة للقارئ في ملئ الفراغات الموجودة في القصيدة ، إما بالاستعانة بمعلومات موجودة في القصيدة أو عن طريق كفاءة لغوية أو معلومات مسبقة حول موضوع القصيدة تُعرف من سياق السرد.

2. الوصل (العطف): Conjonction:

5.أ) مفهومه: يختلف الوصل عن باقي الوسائل الاتساقية الأحرى كونه لا يتضمن إشارة موجهة نحو البحث عن المفترض فيما تقدم أو تأخر كما هو مذكور سالفا مع الأدوات الأخرى ، إذ أنه هو الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم ، فهو يتضمن وسائل متعددة تربط المتواليات السطحية بعضها ببعض كي تكون وحدة متماسكة.[1]

[1] 227. Halliday et R.Hassan, Cohesion in English, Longman, landon, p

وقدم لنا النصانيين تصورا دقيقا حول مفهوم الترابط النصي فيذكرون أن التماسك خاصية دلالية للخطاب ، تعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص في علاقاتها على ما يُفهم من الجمل الأخرى ، ويشرحون العوامل التي يعتمد عليها الترابط على المستوى السطحي للنص ، ويتمثل في مؤشرات لغوية مثل علامات العطف والوصل والفصل والترقيم وأسماء الإشارة وكذلك أدوات التعريف والأسماء الموصولة والزمان والمكان وغير ذلك

من العناصر الرابطة التي تقوم بوظيفة ابراز العلاقات النسبية بين العناصر المكونة للنص في مستواه الخطي.[1]

وقد قسم الوصل إلى عدة أقسام هي:

ب ـ أنواع الوصل:

ـ الوصل الإضافي: Conjonction: يتم فيه ربط صورتين أو أكثر من صور المعلومات والجمع بينهما ، وذلك باستعمال: (الواو ـ أو ـ فضلا عن ـ علاوة على هذا ـ أيضا ـ بالإضافة ...)

ـ الوصل العكسي: Conjonction: ويكون هذا الربط على سبيل السلب ، بحيث يتم فيه ربط صورتين من صور المعلومات ، بينهما علاقة تعارض ، ويُستعمل لذلك (لكن ـ بل ـ مع ذلك ـ إلاّ أن ـ غير أن ـ على عكس ذلك...)

ـ الوصل السببي: Conjonction: وهو ربط النتائج بالأسباب ، وذلك بإدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر ، وتندرج ضمنه علاقات خاصة كالنتيجة والسبب ، أي: الجمع بين جملتين إحداهما مخالفة للأخرى، ويعبَر عنه بعناصر مثل: (الفاء ـ حين ـ إذا ـ إذن ـ لذلك ـ هذا ـ لأن ـ لهذا السبب).

[1] محمد خطابي: لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص:23 ـ 24.

- الوصل الزمني: Conjonction: ويتمثل في ربط العلاقة الزمنية بين أحداث جمل متتابعة زمنيا ، ويظهر هذا التتابع في محتوى الجمل المركبة بالأدوات (ثم - بعد ذلك - أخيرا).[1]

الاتساق النصي من خلال ظاهرة الوصل:

(الجدول05)

رقم البيت	أداة الوصل	عدد تكرارها	نوع الوصل
2	الواو	1	وصل إضافي
3	حين	1	وصل سببي
4	الواو	1	وصل إضافي
7	الواو	1	وصل إضافي
9	الواو	1	وصل إضافي
10	الواو	4	وصل إضافي
11	الفاء	1	وصل سببي
12	إذا	1	وصل سببي
14	الواو	1	وصل إضافي

[1] صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيق على السور المكية) ، ص71.

15	الواو	1	وصل إضافي
16	الواو	1	وصل إضافي
17	الواو	1	وصل إضافي
21	الفاء	1	وصل سببي
21	ثم	1	وصل زمني
23	وإن	1	وصل عكسي
27	الواو	1	وصل إضافي
33	الواو	1	وصل إضافي
33	مع	1	وصل إضافي
34	الواو	1	وصل إضافي
35	الواو	1	وصل إضافي
37	الفاء	1	وصل سببي
39	الواو	2	وصل إضافي
40	الفاء	1	وصل سببي
41	الواو	1	وصل إضافي
43	الواو	2	وصل إضافي

44	حتى	1	وصل عكسي
47	الواو	2	وصل إضافي
48	الواو	1	وصل إضافي
49	الواو	1	وصل إضافي
50	الواو	2	وصل إضافي
51	اللام	1	وصل سببي
51	الواو	1	وصل إضافي
52	الواو	2	وصل إضافي
54	الواو	1	وصل إضافي
55	ثم	1	وصل زمني
56	الواو	1	وصل إضافي
57	الواو	1	وصل إضافي
58	الواو	1	وصل إضافي
59	الواو	1	وصل إضافي
62	الواو	2	وصل إضافي
63	الفاء	1	وصل سببي

64	الواو	1	وصل إضافي
65	الواو	1	وصل إضافي
66	الواو	1	وصل إضافي
67	الواو	1	وصل إضافي
69	الواو	1	وصل إضافي
70	الواو	1	وصل إضافي
72	الواو	1	وصل إضافي
74	أو	1	وصل إضافي
75	الواو	1	وصل إضافي
76	الواو	1	وصل إضافي
78	أو	1	وصل إضافي
80	الواو	1	وصل إضافي

استخدم الشاعر في هذه القصيدة كل أدوات الوصل من أجل تماسك أجزاء القصيدة وتقوية روابطها ، والمُلاحظ من الجدول السابق أن لحرف (الواو) حضور قوي ، بحيث استعمله الشاعر بشكل كبير ، ثم استعمل حرف (الفاء) خمس مرات ، ثم استعمل الحرفين: (أو ـ ثم) مرّتين ، والحروف: (مع ـ حين ـ إذن ـ وإن ـ اللام ـ حتى) مرّة واحدة فقط لكل حرف.

وعلى هذا يكون النوع المهيمن في القصيدة هو الوصل الإضافي ، ثم السببي ، ثم العكسي والزمني.

والجدول التالي يوضح ذلك:

الحرف المستعملة في القصيدة	**عددها في القصيدة**	**نوع الوصل المستعمل**	**عدده في القصيدة**
الواو	38	وصل إضافي	41
أو	2	وصل إضافي	/
مع	1	وصل إضافي	/
الفاء	5	وصل سببي	8
حين	1	وصل سببي	/
إذا	1	وصل سببي	/
اللام	1	وصل سببي	/
حتى	1	وصل عكسي	2
وإن	1	وصل عكسي	/
ثم	2	وصل زمني	2

❖ **الإتساق المعجمي (cohérence lexicale):**

هو الربط الإحالي الذي يقوم على مستوى المعجم فيعمل على استمرارية المعنى،[1] مما يعطي للنص صفة النصية ، فالنص تبدوا معالمه من خلال رصد مفرداته ومدى تعلقها مع بعضها البعض ، فالتماسك المعجمي يساهم في تماسك النص بجعله وحدة دلالية عن طريق حسن اختيار العناصر المعجمية المكوِّنة للوحدات المعجمية وبعمله هذا يخلق اللغة، ويعيد تشكيلها وشحنها ، بعزلها عن آليات استعمالها العادي.[2]

والاتساق المعجمي هو وسيلة تختلف عن باقي أدوات الاتساق الأخرى ، إذ لا يمكن الحديث في هذا المظهر عن العنصر المفترِض والعنصر المفترَض كما هو الأمر سابقا، ولا عن وسيلة شكلية للربط بين عناصر في النص.[3]

أي أنه: لا يبحث عن عنصر سابق أو عن شكلية للربط بين أجزاء النص ، فهو دراسة على مستوى المفردات ، وذلك إما بتكرارها أو بتوارد الكلمات المرتبطة دلاليا.

يُعَدّ آخر مظهر من مظاهر اتساق النص ، ويعرّفه هاليداي ورقية حسن بأنه ذلك الربط الذي يتحقق من خلال اختيار المفردات عن طريق إحالة عنصر إلى عنصر آخر، وينقسم الاتساق المعجمي في نظريهما إلى نوعين:

أ/- التكرار (Réitération): التكرار هو نوع من أدوات التماسك المعجمي ، يتطلب إعادة عنصر معجمي وذلك بإعادة لفظه أو إيراد مرادفه أو شبه مرادفه أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما.[4] أو أنّ يكرر المتكلم اللفظ الواحد ، باللفظ والمعنى ، بحيث ارتبط التكرار في التراث النحوي بالتوكيد اللفظي ، وفي التراث البلاغي يعدّ أسلوبا من

[1] عزة شبيل: علم لغة النص النظرية والتطبيق ، مكتبة الآداب القاهرة ، مصر ، ط 2، 2007م ، ص:105.
[2] حسين خمري: نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2007م، ص:57.
[3] محمد خطابي: لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام النص ، ص:24.
[4] المرجع نفسه: ص:23 - 24.

الأساليب العربية وقد يأتي لأغراض: التوكيد ، زيادة التنبيه إلى ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام ، وقد يكون التكرار في المرثيات للتحصر ، وهذا يعني أن الأصل في التكرار هو إعادة اللفظ قصد الإفهام والتأكيد والاثبات ، كما أن التكرارات المتوالية اللفظية والتركيبية في القصائد تضفي لها لمسة عاطفية ، وهذا ما يمنح المتلقي قدرة على التأويل والتأمل بشكل فعّال.[1]

أي أن التكرار يشمل كل أجزاء النص ، بحيث تكون العناصر المكررة باللفظ أو بإيراد المرادف تخدم الجانب الدلالي والتداولي للنص وتحافظ على تماسكه.

أما دافيد كريستال "David Crystal" فيعرّفه على أنه واحد من عوامل التماسك النصي ، وقال أنه التعبير الذي يكرر فيه الكل والجزء.[2]

- **أنواع التكرار:**

1. **التكرار التام:** هو تكرار اللفظ والمعنى والمرجع واحد.

2. **التكرار الجزئي:** وذلك بالاستخدامات المختلفة للجذر العربي.

3. **تكرار المعنى واختلاف اللفظ (تكرار بالترادف):** ويشمل الترادف وشبه الترادف والصياغة والعبارات الموازية.[3]

[1] نعمان بوقرة: مدخل إلى تحليل اللساني للخطاب الشعري ، ص:72 - 84.
[2] David Crystal . The cambridge encyclopedia of langage . p119.
[3] محمد خطابي: لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام النص ، ص:24.

الاتساق المعجمي من خلال ظاهرة التكرار:

(الجدول06)

رقم البيت	التكرار	نوع التكرار
3/1	عيناك / عيناك	تكرار تام
25/14	المطر / المطر	تكرار تام
17/8	المساء / المساء	تكرار تام
18	تسحّ / تسحّ	تكرار تام
22	تعود / تعود	تكرار تام
24	تنام / نومة	تكرار جزئي
46/25	تشرب / يشرب	تكرار جزئي
13	الغيوم / السحاب	تكرار بالترادف
17/13	الغيوم / الغيوم	تكرار تام
27/2	ينأى / يأفل	تكرار بالترادف
12/2	القمر / القمر	تكرار تام
28/27	ينثر / يبعث	تكرار بالترادف
57/29	انهمر / يهطل	تكرار بالترادف

79/19	طفلا / الوليد	تكرار بالترادف
15/19	طفلا / الأطفال	تكرار جزئي
33/3	عيناك / مقلتاك	تكرار بالترادف
59/49	الخليج / العراق	تكرار بالترادف
35/6	النجوم / النجوم	تكرار تام
62/41	المحار / المحار	تكرار تام
62/41	الردى / الردى	تكرار تام
61/34	الخليج / الخليج	تكرار تام
61/38	أصيح / أصيح	تكرار تام
62/39	واهب / واهب	تكرار تام
63/40	الصدى / الصدى	تكرار تام
40/29	تنشج / النشيج	تكرار جزئي
42/18	تسحّ / يذخر	تكرار بالترادف
43/34	البروق / البروق	تكرار تام
43/42	يخزن / يذخر	تكرار بالترادف
48/5	المجذاف /	تكرار جزئي

	المجاذيف	
65/50	ينثر / ينثر	تكرار تام
5/1	السّحَر / ليلة	تكرار بالترادف
75/59	جوع / الجياع	تكرار جزئي
76/53	البشر / العبيد	تكرار بالترادف
77	ابتسام / مبسم	تكرار جزئي
78/70	تشرب / توردت	تكرار بالترادف
30/78	الوليد / الوحيد	تكرار بالترادف
69/21	لجّ / لُجّة	تكرار جزئي
71/67	عظام / رفات	تكرار بالترادف
18/11	البكاء / الدموع	تكرار بالترادف
16/15	عرائش / الشجر	تكرار بالترادف

كانت معظم العبارات المكررة تعبّر عن الأسى والحزن والجوع واليُتم والغربة التي عاناها الشاعر وبعض من سكان قريته.

استعمل الشاعر كل أنواع التكرار في هذه القصيدة حيث استعمل التكرار التام 17 مرّة، والتكرار الجزئي 8 مرّات ، التكرار بالترادف 16.

ب/ التضام (Collocation): هو علاقة أفقية تجمع بين لفظين متجاورين ، أو متباعدين لوجود مناسبة بينهما ، وتقوم هذه العلاقة على استغلال إيحاء الكلمات ومعانيها المعجمية لخدمة اتساق النص ، فالعنصر لا يحمل الاتساق في ذاته وإنما يتضافر مع عناصر أخرى داخل النص ، وهو نوعين:

- **أنواع التضام:**

أ/ التضام النحوي: هو العلاقة التي تنشأ بين عنصرين (التابع والمتبوع) داخل المنظومة النحوية، أو هو استلزام أحد العنصرين التحليليين عنصرا آخرا ، فيسمى التضام هنا "التلازم" ، أو يتنافى معه فلا يلتقي به ويسمى هذا بـ "التنافي" وهو قرينة سلبية على المعنى، يمكن بواسطتها استبعاد أحد المتنافيين من المعنى عند وجود الآخر.[1]

ب/ التضام المعجمي: هو انتظام مفردات المعجم من طوائف يتوارد بعضها مع بعض، ويتنافر مع بعضها الآخر ، فالأفعال طوائف تتوارد كل طائفة من الأسماء ، وتتنافر مع الأسماء الأخرى ، وهذا هو معنى قول البلاغيين أن اسناد الفعل إلى من هو له ، أو إلى غير من هو له ، فمن غير المقبول أن يقال: **"**فهِم الحجر الكلام**"** ، لأن الفعل "فهم" يتطلب فاعلا عاقلا ، ولا يقال: **"**انكسر الخيط**"**، لأن للخيط مرونة تحول بينه وبين الوصف بالكسر.

[1] نادية رمضان النجار: التضام والتعاقب في الفكر النحوي ، مجلة علوم اللغة ، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة،مج3، ع4، 2000م ، ص: 107 - 108.

فهذه التراكيب تشتمل على كلمات متنافرة ومن ثم تفتقد عنصر الإفادة وإن تحققت لها صحة التركيب النحوي بحيث يمكن إعرابها، وهذا ما يدل على أن الجمل المذكورة تتسم بالإحالة المعجمية.[1]

ويحكم التضام المعجمي مجموعة من العلاقات التي ذكرتها كتب علم اللغة،[2] ومنها ما يأتي:

1. **علاقة التعارض أو التضاد،** مثل: حي / ميت ، ذكر / أنثى.

ومن أنواع التضاد كذلك:

ـ بالتضاد العكسي، مثل: جلس / وقف ، باع / اشترى.

ـ التضاد الإتجاهي، مثل: أعلى / أسفل ، غادر / وصل.[3]

2. **علاقة الجزء بالكل:** وتمثل علاقة شيئين غير منفصلين مثل: علاقة اليد بالجسم ، الفرامل بالسيارة.
3. **علاقة الجزء بالجزء:** ، مثل: الرأس / الشعر ، الفم / الذقن.
4. **علاقة بين عناصر من نفس الجنس أو من نفس القسم:** مثل: الطاولة / الكرسي.[4]
5. **علاقة الاندراج في الصنف العام (الإشتمال):** وهي تضمُّن من طرف واحد ويكون هو اللفظ الأعم ، مثل: الماء / العصير ، الأثاث / الخزانة.

إذن: التضام هو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة (التلازم) ، نظرا لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك ، وهي تقارب الحقول الدلالية.

---

[1] تمام حسان: البيان في روائع القرآن ، علم الكتب، القاهرة، ط02 ، 2000م ، ص:90 - 91.

[2] زاهر بن مهرون الداودي: الترابط النصي بين الشعر والنثر ، دار جرير للنشر والتوزيع ، عمان ، ط 1، 2010م، ص: 117 و 125 - 126.

[3] أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، ص: 102 - 103.

[4] عبد الرحمان البلوشي: الاتساق المعجمي في سورتي الملك والأعلى ، مجمّع اللغة العربية ، العدد 05، ص: 67.

الاتساق المعجمي من خلال ظاهرة التضام:

(الجدول07)

رقم البيت	التضام	نوع العلاقة
18/1	عيناك / دموعها	علاقة الجزء بالجزء (تشتملان في الجسم)
8/1	السَّحر / المساء	علاقة الجزء بالكل
16/3/1/ 74/58	النخيل /الكروم / الشجر / العشب / الزهر	علاقة بين عناصر من نفس القسم
40/2	ينأى / يرجع	تضاد اتجاهي
69/8	فوقه/لجّة/القرار	تضاد اتجاهي
38/8	البحر / الخليج	علاقة الاندراج في الصنف العام (اشتمال الخليج في البحر)
62/8	البحر/ اللؤلؤ / المحار / الرّدى	علاقة الاندراج في الصنف العام (لإشتمالها في البحر)
9	دفء / ارتعاشة	تضاد عكسي
9	الشتاء / الخريف	علاقة بين عناصر من نفس القسم (الفصول)
13/9	الشتاء / الغيوم	علاقة الاندراج في الصنف العام (اشتمال

		الغيوم في الشتاء)
10	الموت / الميلاد	تضاد عكسي
10	الظلام / الضياء	تضاد عكسي
24/11	تستفيق / تنام	تضاد عكسي
15/11	البكاء / كركر	تضاد عكسي
77/12	خاف / ابتسام	تضاد عكسي
14/13	الغيوم / المطر	علاقة الاندراج في الصنف العام (اشتمال المطر في الغيوم)
20/19	ينام / أفاق	تضاد عكسي
27/26	يجمع / ينثر	تضاد عكسي
79/32	الموت / الحياة	تضاد عكسي
36/27	يأفل / الشروق	تضاد عكسي
37/27	ينثر / يسحب	تضاد عكسي
77/28	الحزن / ابتسام	تضاد عكسي
39	الؤلؤ / المحار	علاقة بين عناصر من نفس الجنس (حيوانات بحرية)
42	الرعود / البروق	علاقة الجزء بالجزء
42	السهول / الجبال	علاقة الجزء بالكل (العراق)

51/50	جوع / تشبع	تضاد عكسي
70/51	الغربان / الجراد / أفعى	علاقة بين عناصر من نفس الجنس (الحيوان)
66/58	الثرى / الرمال	علاقة بين عناصر من نفس الجنس (الأرض)
74	حمراء / صفراء	علاقة بين عناصر من نفس القسم (اللون)

خلاصة:

يشكل الاتساق بنوعيه (النصي والمعجمي) معيارا نصيا يهتم بالتماسك الشكلي للنص أو الخطاب ، وكل ماسبق ذكره من أدواته ترتبط بمعيار آخر من المعايير النصية وهو الانسجام.

فما هو الانسجام؟ وما هو مجال اهتمامه؟ وكيف يتحقق؟.

الانسجام في قصيدة أنشودة المطر لـ بدر شاكر السيّاب

الفصل الثاني:

الانسجام وآلياته

I. مفهوم الانسجام

II. عمليات الانسجام:

1- المعرفة الخلفية

2- الأطر

3- المدونات

4- السيناريوهات

5- الخطاطة

III. مبادئ الانسجام:

1- السياق

- خصائصه
- أنواعه

2- مبدأ التأويل المحلي

3- مبدأ التشابه

4- مبدأ التغريض

اتفقت جلّ الدراسات على أنّ الانسجام هو حكم المتلقي ، إذ أن هذه النظرية تبرز أهمية الدور الذي يقوم به المتلقي في عملية التأويل ، وتتصل دراسة الانسجام برصد وسائل الاستمرار الدلالي الموجودة في النص ، فهو عند **هاليداي** و **رقية حسن** علاقة معنوية بين عنصر وعنصر آخر يكون ضرورياَ لتفسير هذا النص ، هذا العنصر الآخر يوجد في النص غير أنه لا يمكن تحديد مكانه إلا عن طريق العلاقة التماسكية ، وبهذا يكون الاتساق مرتبطاَ باللفظ في حين أن الانسجام يرتبط بالمعنى دائماَ ، وفيما يلي تفصيل حول الانسجام وآلياته وكذا مبادئه.

I. مفهوم الانسجام:

وجب علينا عرض مفاهيم لغوية واصطلاحية قصد كشف الغطاء عنها ومعرفة ما تحمله من دلالات في طياتها.

ورد مصطلح "الانسجام" في لسان العرب لابن منظور بالمعاني الآتية: "سجمت العين الدمع ، والسحابة الماء ، تسجمه سجماً وسجاماً ، وهو قطرات الدمع وسيلانها ، قليلاً كان أو كثيراً ، وكذلك الساجم من المطر ، والعرب تقول:دمع ساجم ، ودمع مسجوم ، سجمته العين سجماً ، وقد اسجمه وسجمه،والسجم الدمع ، وانسجم الماء والدمع وهو منسجم أي : إنصبّ....إذا سال وانسجم"[1] .

كما ورد في قاموس المحيط **للفيروزابادي** :"سجم الدمع سجوماً ، ككتاب ، وسجمته العين، والسحابة تسجمه سجماً وسجوماً وسجماناً ، قطر دمعها وسال قليلاً أو كثيراً"[2].

والملاحظ أن الانسجام بالمعنى اللغوي هو"الانصباب والسيلان" ، وتتصل هذه المعاني اللغوية بمعنى الانسجام إذ أن هناك علاقة تربط هذين المعنيين وهي انصباب معاني

[1] ابن منظور:لسان العرب، مادة سجم،مج02،ص103

[2] الفيروزابادي:القاموس المحيط ، تح أنس محمد الشامي وزكريا أحمد،مادة س ج م،دار الحديث،القاهرة،2008م، ص109-1010

النص ، فالجملة الواحدة يوحي معناها على الجملة الموالية ، وتجميع المعاني المستخلصة من النص يؤدي إلى وحدته دلالياً.

يعد مصطلح الانسجام جانباً مهماً من جوانب دراسة النص وتحليله ، باعتباره الوحدة الكبرى ، فهو ذو طبيعة دلالية متعلقة ومشروطة بمدى التماسك الكلي للنص ، لذلك فإن الذي يحدد إطاره هو المتلقي ، فالانسجام يعمل على بناء النص ويجعله أكثر

ترابطاً وتماسكاً مما يحقق التواصل بين المتلقي والمنتج والنص وبه يصل إلى غاية إبداعه[1].

عرفه **السيوطي** بقوله: "أن يكون الكلام لخلوه من الانعقاد منحدرا كانحدار الماء المنسجم... والقرآن الكريم كله كذلك....، وقد جاءت قراءته موزونة بلا قصد لقوة انسجامه"[2] فسهولة التركيب والبناء،وتسلسل الجمل وتواليها وترابطها يخلق الانسجام، وبالتالي يسهل على القارئ تحقيق الفهم ، فليس كل مجموعة تشكل نصًّا ، إذ لابد من عنصر الترابط وانسجام العناصر ، ذلك أن المتلقي يحاول التأويل والتحليل ، وما يعينه على ذلك انسجام النص ، فكلما كان النص منسجماً كلما كانت نسبة التأويل كبيرة ، فتحققت نصيته.

وما هو واضح هو تنوع المصطلحات لمفهوم واحد ، تسبب هذا في تداخل المعاني واختلاط الأمور فنجد ما هو مستعمل المصطلحات الآتية: الانسجام ، التماسك ، الترابط، الانتظام ، الحبك...إلخ.

وكذا نجد عند الغربيين تداولوا المصطلحين: cohérence/cohesion فنجد cohérence الذي استعمله الباحث **"دايفيد كارتر David carter"** مرادفاً لمصطلح cohesion وهو بهذا جعل كل من الانسجام والاتساق دلالة لمعنى واحد ، يتمثل في

[1] صلاح فضل:بلاغة الخطاب وعلم النص،الشركة المصرية العالمية للنشر ط1996،1،ص338

[2] جلال الدين السيوطي :الإتقان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل ابراهيم،دار التراث القاهرة،ج3،دت،ص259-260

تلك الروابط التي تربط بين مكونات النص والسياق الذي وردت فيه ، إلا أن البعض يجعل الاتساق خطوة هامة للوصول إلى الانسجام ، وهذا ما يراه **"مفتاح بن عروس"** حين قال: "إنه لا يمكن أن نتصور نصاً منسجماً دون أن يكون متسقاً ، وبهذا المعنى يكون الاتساق cohesion شرطاً ضرورياً للانسجام"[1] فتحديد المصطلح بدقة أمر غير هين، فهذا التشابك والتقارب يجعل الكثير من الباحثين يستخدمون عدة مصطلحات بمعنى واحد.

استعمل **روبرت دي بوجراند** مصطلح السّبك بدل الانسجام ويعرّفه: "هو ما يدرس ما تتصف به مكونات عالم النص أي تشكيلة المفاهيم والعلاقات التي يستند إليها ظاهر النص"[2].

ولكي يكون النص منسجما ، يرى **مانغونو** بأنّه يجب ربطه بقصد شامل؛ أي إلى(غاية إنشائية)
محايثة لنوع خطابها، "إنّ انسجام النص يتم من خلال طرق مختلفة ، وهذا وفق طبيعة الملفوظ (إشهار ، وصفة أكلة ، قصيدة...)، إنّ الحكم الذي يقضي بأن النص منسجمٌ أو غير ذلك قد يتغيّر وفق الأفراد ووفق معرفتهم بالسياق"[3]

كما أنّ **فان دايك** استخدم في تحليله للنص مفهوم الأبنية النحوية الصغرى ، وهي أبنية تظهر على سطح النص ، والأبنية الدلالية المحورية الكبرى ، وهي أبنية عميقة تجريدية، وحاول **دريسلر Dressler** أن يُوائم في تفريقه بين الاتّساق النصّي وأوجه ترابط نحوية توجد على سطح النص، وبين الانسجام النصي في البنية الدلالية المحورية

[1] مفتاح بن عروس:حول الاتساق في نصوص المرحلة الثانوية(مقاربة لسانية)،مجلة اللغة والأدب جامعة الجزائر،ع2،1997،ص 431
[2] روبرت دي بوجراند، لفغانغ دريسلر :مدخل إلى علم لغة النص، ص26
[3] ينظر:دومينيك مانغونو :المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب،تر محمد يحياتن،دار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف،الجزائر،ط1،2008م، ص20 /21

للنصّ ، وبين المفاهيم والتصورات والعلاقات الأساسية في عالم النص ، بمعنى البنيات المعرفية لهذه المفاهيم ، وأوجه الربط بينها وكل أوجه فاعليتها في النص أيضًا[1] .

إنّ الانسجام يتعلّق بتصور المتصورات التي تنظّم عالم النص ، فيعرفه **جون ميشال آدام**: " يضمن الانسجام التتابع والاندماج التدريجي للمعاني حول" موضوع الكلام " وهذا يفترض قبولًا متبادلًا للمتصورات التي تحدّ د صورة عالم النص المصمم بوصفه بناء عقليا ، ويمكن للروابط بين المتصورات أن تكون مختلفة ، سببية ، وقياسية..."[2]، كما يدرس الاتّساق البنية السطحية للنص ، نجدُ الانسجام يقوم بدراسة البنية العميقة للنص.

كما تعدّدت تعريفات الاتّساق لدى الباحثين العرب ، تعدّدت كذلك تعريفاتهم للانسجام.

يعرّف **محمد مفتاح** "الانسجام" ما يكون من علاقة بين عالم النص وعالم الواقع."[3]

كما نجد "**نعمان بوقرة**" يعرّف الانسجام بأ نّه "يتضمّن حكما عن طريق الحدس والبديهة وعلى درجة من المزاجية حول الكيفية التي يشتغلها النص ، فإذا حكم القارئ على نص ما بأنّه منسجمٌ

فلأنه عثر على تأويل يتقارب مع نظرته للعالم ، لأنّ الانسجام غير موجود في النص فقط ، ولكنّه نتيجة ذلك التفاعل مع مستقبل محتمل"[4]

ويمكن التفريق بين الاتّساق والانسجام في أنّ مجال الاتّساق البنية السطحية المتكونة من وحدات لغوية مترابطة بواسطة تضافر مجموعة من الأدوات كالإحالة والحذف والتكرار ...وأمّا مجال الانسجام فهو عالم النص المتكون من تصورات وعلاقات دلالية كالعموم والخصوص ، الجزء والكل...

---

[1] ينظر:سعيد حسن بحيري :علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص152

[2] أوزوالد ديكور، جان ماري سشايفر :القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ص . 541 ينظر:منذر عياشي : العلاماتية وعلم النص، المركز الثقافي .العربي، المغرب،) د.ط(، 2004 ، ص133

[3]محمد مفتاح : التشابه والاختلاف نحو منهاجية شمولية، المركز الثقافي العربي، المغرب، (د.ط)، (د.ت)، ص 35

[4]نعمان بوقرة :المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية،جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع،ط2009،1م، ص92

II. عمليات الانسجام:

من خلال ما أدرجناه في الفصل الأول وحديثنا عن الاتساق ، صار جليا بأنه متعلق بالأدوات والآليات التي تساهم في بناء الوحدات وتماسكها على المستوى الدلالي والنحوي والمعجمي ، وكذلك تسليط الضوء على العلاقات القائمة في النص. إضافة إلى هذه العناصر يشترط تحقق الانسجام الذي يكون بمثابة عمليات ذهنية تربط المتلقي بالنص، يقول **محمد خطابي** في هذا الشأن:

"إن **براون** و**يول**(1983) يجعلان المتكلم/الكاتب والمستمع/القارئ في قلب عملية التواصل ، وهذه الحقيقة لابد من وعيها بدقة لأنها المتحكمة في المؤلف ككل. ويستتبع هذا التذكير التنبيه إلى أن هذين الباحثين...لا يعتبران انسجام الخطاب شيئا معطى ، أو شيئ موجوداً في الخطاب ينبغي البحث عنه للعثور عليه (على مستجداته) وإنما هو في نظرهما شيء يبنى ؛ أي ليس هناك نص منسجم في ذاته ونص غير منسجم في ذاته باستقلال المتلقي بل إن المتلقي هو الذي يحكم على النص بأنه منسجم وعلى آخر بأنه غير منسجم"[1] ؛أي أن الانسجام يعتمد بالدرجة الأولى على دور المتلقي في سد فراغات النص وبالتالي الفهم والتأويل .

فيما يلي عرض لأهم عمليات الانسجام التي يقوم بها المتلقي لإتمام التماسك النصي:

[1] محمد الخطابي :لسانيات النص،مدخل إلى انسجام الخطاب،المركز الثقافي العربي الدار البيضاء،المغرب،ط 2،2006،ص 51

أ. المعرفة الخلفية:

لا يمكن للمتلقي أن يواجه نصاً دون الرجوع إلى تجاربه السابقة ، إذ يرى **محمد مفتاح**: أن معظم الدارسين قد اتفقوا على أن التناص آلية لا يمكن الاستغناء عنها لاحتوائها على شروط الإنتاج كما أن هذه المعرفة تساعد على تأويل النص وفهمه[1]، فالمتلقي لابد له من أداة لفك ما لم يتضح له من رموز و شفرات في النص.

وعن المتلقي يقول **خطابي**:"..فالمعروف أن معالجته للنص المعاين تعتمد ، من ضمن ما تعتمد عليه، على ما تراكم لديه من معارف سابقة تجمعت لديه كقارئ متمرس قادر على الاحتفاظ بالخطوط العريضة للنصوص (والتجارب) السابق له قراءتها ومعالجتها."[2] فالتراكمات والتجارب السابقة تساهم بشكل واضح في إيصال المتلقي إلى درجة الفهم و التأويل ، وتجعل منه مساهما فعالاً في إعادة بناء هذه الوحدات المتراصة.

"إنّ المعرفة الخلفية للنص تكون مرتبطة أشد الارتباط بالذاكرة والمعلومات المخزونة فيها. شريطة أن تكون هذه المعلومات هي أساس في تداعي الأفكار من زاوية. وبالتأويل أثناء عملية الكشف عن الدلالة التي تكون بصفة منظمة وبطريقة مضبوطة بعيدة عن العشوائية وهذا يدلنا على أن فهم الخطاب يتعلق بالدرجة الأولى بالذاكرة التي يخفيها النص"[3]

وفي نص بدر شاكر الذي بين أيدينا (أنشودة المطر[4]) تجليات لهذه المعرفة الخلفية التي تساعد على فك ما غلق فيه ، فالقصيدة مشحونة بمعطيات دالة على حزن الشاعر وأساه على وطنه والجدول الآتي يحتوي عناصر تدل على معرفة مسبقة تساعد في فهمها وتأويلها:

---

[1] ينظر،محمد مفتاح:تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب وبيروت،ط 3، 1992 م،ص 123

[2] محمد الخطابي :لسانيات النص،مرجع سابق،ص 61

[3] حسين بن عائشة:الانسجام المصطلح وآليات المقاربة النصية،جسور المعرفة كلية الأدب العربي والفنون قسم الدراسات اللغوية جامعة عبد الحميد بن باديس، المجلد 07،العدد02، جوان 2021،ص126

[4] بدر شاكر السياب:ديوان أنشودة المطر،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2015م،ص 122-127

عناصر من القصيدة	المعرفة الخلفية لها
عيناك غابتا نخيل ساعة السحر أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر عيناك حين تبسمان تورق الكروم وترقص الأضواء...كالأقمار في النهر يرجه المجذاف وهنا ساعة السحر كأنما تنبض في غوريهما،النجوم	طبيعة العراق موطن الشاعر الفاتنة المعروفة بمناظرها الخلابة وتضاريسها الفريدة
والموت، والميلاد، والظلام ،والضياء	حال العراق وتقلباته السياسية والاجتماعية
مطر مطر مطر	رمز الحزن والضياع
أصيح بالخليج :(يا خليج ياواهب اللؤلؤ ،والمحار ،والردى !) فيرجع الصدى كأنه النشيج: (يا خليج يا واهب المحار والردى)	مأساة الخليج العظمى والخير الوافر الذي يحتاجه أهل الحاجة من العراقيين
وفي العراق جوع وينثر الغلال فيه موسم الحصاد لتشبع الغربان والجراد	سلطة أصحاب النفوذ التي خلفت الجوع والفقر في الشعب العراقي

من خلال هذه العناصر الموزعة في نص القصيدة يتضح الملمح العام لها ، فلغة الحزن حاضرة بقوة دالة على حال الشاعر وما يرمي إليه ، كذلك حضور الرمز في شعره كالمطر الذي يدل على الحزن مما يساعد القارئ على فهم خبايا هذه القصيدة وتأويل أفكارها حيث تساعد هذه الإحالات الخارجية على تلاحم أجزاء النص.

ب. الأطر:

لا تختلف هذه الأداة عن سابقتها كثيرا إذ ترتبط بالقدرات الإدراكية للمتلقي وكذلك مدى نشاط الذاكرة لديه لاستحضار مواقف أو ممثلات لما تصادف به في هذه القصيدة.

يقول **خطابي** في كتابه: "وضع نظرية الأطر هذه **مينسكي**، وهي طريقة تمثل بها المعرفة الخلفية ، ويذهب هذا الباحث إلى أن معرفتنا مخزنة في الذاكرة على شكل بنيات معطيات، يسميها الأطر ، تمثل وضعيات جاهزة ، وقد حدد **مينسكي** الطريقة التي تستعمل بها الأطر على النحو الآتي:

(حين يواجه شخص ما وضعية جديدة (...) فإنه يختار من الذاكرة بنية ، تسمى إطاراً. وهو إطار قابل للتكيف مع الواقع عن طريق تغيير التفاصيل حسب الضرورة). ويشير **براون** و**يول** إلى أن **مينسكي** طور نظرية الأطر مهتماً أساساً بالإدراك البصري والذاكرة البصرية."[1] يوضح **خطابي** دور **مينسكي** في إرساء معالم هذه النظرية التي تستند بشكل كبير على العمليات الإدراكية البصرية، "تتمثل الفكرة الأساسية للإطار في الدراسات المعرفية ، وعند **فيلمور** أساساً ، مفهوماً ذهنياً معرفياً ، وهو عبارة عن (المفاهيم ، التمثيلات ، الصّور) المنتظمة والمحفوظة في النظام المعرفي. وهو بدوره مفهوم نحوي متصل بدلالة الوحدات اللغوية من حيث تواجدها وانتظامها في الأطر التي تترابط فيها معانٍ عديدة ومختلفة.فالإطار مفهوم واحد ذو مظهر معرفيّ تصوريّ

[1] محمد الخطابي:لسانيات النص،مرجع سابق،ص 63

صرف.وذو مظهر لغويّ نحويّ دلاليّ وكلاهما يعاظل الآخر؛لأن الفكرة الأساسية التي تقوم عليها هذه النظرية هي العلاقة بين الوحدات المعجمية والأبنية النحوية لأنهما لا تعملان إلا مرتبطة بأُطر ، بتعبير آخر من الصعب تصور وفهم دلالة الكلمات المقترنة بالألفاظ أو العبارات إلّا في إطار من المفاهيم المترابطة نحويا ، فكل معنى مقترن بوحدة معجمية جارية في الاستعمال إنما يستمد قيمته من سائر المعاني المترابطة المكونة للإطار"[1]

كما تتمثل الأطر في الوحدات الزمنية والمكانية الموجودة في النص تمكن المتلقي من سد الثغرات الدلالية، "إنّ كل إطار يخزن معلومات تكون خاصة به ، والقارئ لا يستعمل أثناء مجابهته للواقع كل الوضعيات دفعة واحدة ، بل يختار ما يتناسب مع الوضعية التي يعايشها. إذن البنية هي الإطار الذي يتكيف مع الواقع عن طريق تغير التفاصيل حسب الضرورة"[2]

وفي نص أنشودة المطر عرض لهذه الأطر:

عناصر الأطر في القصيدة	**تمثلاتها**
البطل	الشعب العراقي
المكان	العراق
الزمان	عام 1954م
الحدث	أنشودة المطر قصيدة سياسية تعبر عن هم الشاعر الوطني الذي يسود بلاده،وقد جسدها في عدة مواضع إضافة إلى أحداث أزمة الخليج التي

[1] شريف نيان عثمان:نظرية الأطر في تحليل الخطاب القرآني سورة الكهف نموذجاً،مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب:المجلد 03 ، جامعة السليمانية ،العراق،2019،ص 14

[2] حسين بن عائشة:الانسجام المصطلح وآليات المقاربة النصية،مرجع سابق،ص126

	طالت المنطقة آنذاك،لكن في وسط هذه الأحداث الأليمة لا يتخلى شاعرنا عن بصيص الأمل والنهضة ببلاده.
الهدف	وجود الأمل أمر ضروري رغم الأحداث المأساوية المحيطة.

تم رصد أهم الأطر في هذا الجدول التي احتوتها القصيدة فهي تدور بين البطل والمكان والزمان إضافة إلى الحدث الأساسي الذي ضمته القصيدة وفي الأخير الهدف والغاية من نظم هذه القصيدة طل هذه القضايا تساهم بشكل واضح في ضم عناصر القصيدة وانسجامها للوصول بالمتلقي إلى مستوى الفهم.

يتشكل الإطار انطلاقا من الفراغات التي يسدها القارئ ، فعنوان قصيدتنا مثلا(أنشودة المطر) يحتم علينا طرح أسئلة نحو: ما دلالة كلمة (أنشودة)؟، لماذا اقترنت الأنشودة بالمطر؟ ماذا يمثل المطر للشاعر؟ ما هي الظروف الشاعر التي حملته على نظم هذه القصيدة؟ ما هي دلالة كلمة (مطر) التي تكررت في القصيدة؟ من المخاطب في النص؟ وما الغاية من نظم هذه القصيدة؟، كل هذه الأسئلة تشكل أطراً مترابطة، والشكل الآتي يوضح ذلك:

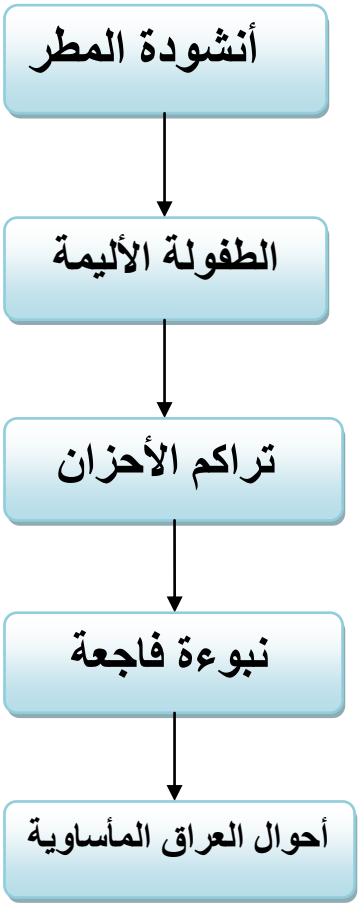

تنسجم هذه الأطر فيما بينها لفرض الموضوع ذلك ، فلابد من ترابطها لسد فراغات يترصدها القارئ.

ج. المدونات:

المدونة آلية من آليات الانسجام " طُور للتعامل أساساً مع متواليات الأحداث ، وطبقه **روجي شانك** على فهم النص مقترحاً طريقة لدراسته سماها (التبعية المفهومية)، بحيث (يمثل المعاني في الجمل وذلك بتهيئ شبكة تبعية مفهومية تسمى الجدول (س) ، ويتضمن الجدول (س) مفاهيم بينها علاقات يصفها **شانك** كتبعيات"[1] تساعد المدونة على فهم الأحداث ، وحسب **شانك** فإن مجموع الجمل تمثل وحدة تابعة وقصيدتنا مدونتها

[1] محمد الخطابي: لسانيات النص،مرجع سابق،ص 64

عبارة عن كل مكونات وطن الشاعر و مشاكله الاجتماعية والاقتصادية في فترة معينة مرت على العراق ، أما الجمل التي تجتمع لمدونة يوضحها الجدول الآتي:

مجموع الجمل	**المدونة**
عيناك غابتا نخيل ساعة السحر أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر عيناك حين تبسمان تورق الكروم وترقص الأضواء...كالأقمار في النهر يرجه المجذاف وهنا ساعة السحر كأنما تنبض في غوريهما،النجوم	مناظر العراق وطن الشاعر وإعجابه الشديد
وتغرقان في ضباب من أسى شفيف كالبحر سرح اليدين فوقه المساء دفء الشتاء فيه وارتعاشة الخريف والموت والميلاد والظلام والضياء فتستفيق ملء روحي رعشة البكاء ونشوة وحشية تعانق السماء كنشوة الطفل إذا خاف من القمر كأن أقواس السحاب تشرب الغيوم وقطرة فقطرة تذوب في المطر وكركر الأطفال في عرائش الكروم ودغدغت صمت العصافير على الشجر	وضع العراق المزري ومشاكل الشعب التي تبعث الحزن
أنشودة المطر	الحزن واليأس

مطر مطر مطر	
تثاءب المساء، والغيوم ما تزالْ تسحُّ ما تسحُّ من دموعها الثقالْ كأن طفلًا بات يهذي قبل أن ينام بأن أمه التي أفاق منذ عام فلم يجدها، ثم حين لج في السؤال قالوا له: «بعد غدٍ تعود» لا بد أن تعود وإن تهامس الرفاق أنها هناك في جانب التل تنام نومة اللحود تسف من ترابها وتشرب المطر كأن صيادًا حزينًا يجمع الشِّبَاك ويلعن المياه والقدر وينثر الغناء حيث يأفل القمر مطر مطر	أحوال الشعب العراقي والفقر الذي طال البلاد
أتعلمين أي حزنٍ يبعث المطر؟ وكيف تنشج المزاريب إذا انهمر؟ وكيف يشعر الوحيد فيه بالضياع؟ بلا انتهاء — كالدم المراق، كالجياع كالحب كالأطفال، كالموتى — هو	ظلم طغاة الخليج و خلقهم للأزمة الاقتصادية مما جعل الشعب يعاني

المطر! ومقلتاك بي تطيفان مع المطر وعبر أمواج الخليج تمسح البروقْ سواحل العراق بالنجوم والمحار كأنها تهم بالشروق فيسحب الليل عليها من دمٍ دثارْ أصيح بالخليج: «يا خليج يا واهب اللؤلؤ، والمحار، والردى!» فيرجع الصدى كأنه النشيج: «يا خليج يا واهب المحار والردى»	
أكاد أسمع العراق يذخر الرعودْ ويخزن البروق في السهول والجبالْ حتى إذا ما فض عنها ختمها الرَّجالْ لم تترك الرياح من ثمود في الوادِ من أثرْ أكاد أسمع النخيل يشرب المطر وأسمع القرى تئن، والمهاجرين يصارعون بالمجاذيف وبالقلوع عواصف الخليج، والرعود، منشدين: «مطر	الشعب المشحون بالغضب و احتمال الانتفاضة في وجه الظلم

مطر مطر وفي العراق جوعْ وينثر الغلال فيه موسم الحصاد لتشبع الغربان والجراد وتطحن الشوان والحجر رحًى تدور في الحقول حولها بشر مطر مطر مطر	
في كل قطرةٍ من المطر حمراء أو صفراء من أَجِنَّةِ الزهر وكل دمعة من الجياع والعراة وكل قطرةٍ تُراق من دم العبيدْ فهي ابتسام في انتظار مبسمٍ جديدْ أو حلمةٌ توردت على فم الوليدْ في عالم الغد الفَتِيِّ، واهب الحياة» ويهطل المطر"	انتفاضة الشعب و رد ما قد سلب منهم

تنقسم القصيدة إلى وحدات وعناصر كلّ منها يمثل مدونة و مفهوما معيناً مفصل ، لكن القصيدة كوحدة أساسية تمثلها مدونة مكونة من مفاهيم متعلقة بحال الشاعر مع وطنه و حال شعبه الذي أحاله إلى وضع الحزن والأسى ، إضافة إلى التضاريس والمناظر

باعتبارها معطيات بصرية تنضم إلى هذه المدونة و المعلوم أن الأطر والمدونة يلتقيان في نقاط عديدة مما يصعب التفريق بينهما.

د. السيناريوهات:

السيناريو عملية لا تختلف كثيرا عن العمليات السابقة تعتمد أساساً على تجاوب المتلقي مع النص وربطه بمعارفه السابقة ، "استعمل **سانفورد وكارود** (1981) مفهوم السيناريو لوصف (المجال الممتد للمرجع ، المستعمل في تأويل نص ما ، وذلك لأن المرء يمكن أن يفكر في المقامات والوضعيات كعناصر مشكلة للسيناريو التأويلي الكامن خلف نص ما) وبشكل عام لا تختلف نظرية السيناريو عن النظريات السابقة مادامت الوضعيات الموصوفة جاهزة في السيناريوهات ، وهي تتضمن أيضا فراغات تتعلق ببعض العناصر المشكلة للوضعية والتي يسهل على القارئ ملؤها بمجرد تنشيط سيناريو مرتبط بهذه

الوضعية أو تلك"[1] وهذا ما يعزز دور المتلقي في بناء عملية الانسجام كما أن "أول من قدم فكرة استخدام السيناريو هم(**روجو شانك ، روبرت ، إينلسون)** ، وهو عبارة عن حلقات متتابعة بصفة مقننة للأحداث التي لها علاقة بمناسبات مختلفة. وأن تكون أحداث القصة مترابطة."[2] وبهذا تكون معرفة الأحداث وترابطها شرط أساسي لعمل السيناريو بشكل واضح ، ولعل أكثر مثال يوضح هذا سيناريو المسلسلات الذي هو في الأصل نص روائي تترتب من خلال هذا السيناريو الوقائع والأحداث بفضل عناصر الإخراج والظروف الزمنية والمكانية والعناصر التقنية التي من خلالها يتم العرض المناسب الذي على أساسه يكون تقييم الجمهور لهذا العمل.

[1] محمد خطابي:لسانيات النص،مرجع سابق،ص 66
[2] حسين بن عائشة: الانسجام المصطلح وآليات المقاربة النصية،مرجع سابق،ص128

أما السيناريو الذي يتشكل في قصيدة أنشودة المطر يترتب حسب الأحداث و تسلسلها هو كالآتي:

دواعي نظم القصيدة	قالب الفكرة	تصوير الفكرة
الحزن الذي كان يعيشه الشاعر إثر فقد أمه وآلام الاغتراب،التزام الشاعر وتبنيه قضايا شعبه ووطنه العراق	من خلال قصيدة حرة ، أو ما يسمى بشعر التفعيلة ببحرها الرجز الذي يناسب المقام	ابتدأت الوقائع بوصف جمال العراق وطبيعته إضافة إلى نخيله الذي يميزه عن غيره. من ثم ذهب الشاعر إلى وصف الطفولة القاسية المرتبطة بوقائع أليمة يتخللها الحزن والوحدة والضياع في صورة مكونة من دم مراق وجياع وأطفال موتى ، الأمر الذي استحضر لدى الشاعر ذكراه الأليمة لفقده والدته. صور الشاعر المطر على أنه رمز لتراكم الأحزان لاقترانه بالموت واللحود وعظام الغرقى التي تتناثر على رمال شاطئ الخليج ليصل في الأخير

		إلى تجديد الأمل وبعث روح التفاؤل لتغيير الواقع.

مرّت القصيدة عبر مراحل تلخصها هذه الوحدات التي تشكل في النهاية سيناريو القصيدة

ه. الخطاطة:

يعرض **خطابي** تناول **براون** و**يول** هذا المفهوم فيقول: " يشيران إلى أن الباحثين **تانن** و**أندرسون** استلهما مفهوم الخطاطة من **بارتليت** (1932) الذي يؤمن بأن قدرتنا على الخطاب ليست مبنية على إعادة إنتاج الخطاب بطريقة قويمة وإنما على تشييده ، وتستعير عملية التشييد هذه المعلومات من الخطاب المواجه سابقاً ، بالإضافة إلى المعرفة المستعارة من التجربة المرتبطة بالخطاب الذي بين أيدينا ، من أجل بناء تمثيل ذهني"[1] يمكن التمثيل على هذا بمشهد الصورة النمطية لدى كلّا من المدني والقروي ، فالمدني يرى بأن سكان الريف بعيدون كل البعد عن التحضر والتطور وأنهم منغلقون على أنفسهم لا يقبلون الحوار ، والأمر نفسه بالنسبة لسكان الريف الذين يضعون رسماً محدداً للمدني الذي يأتيه كل شيء على طبق من ذهب فهو لا يعرف الكد والتعب و لا يقدر على ذلك إنسان اتكالي ، مخرب للبيئة.

هذه الصور النمطية أو ما يعرف بالخطاطة تتشكل انطلاقا من معتقدات المتلقي و أحكامه المسبقة شريطة أن تكون هذه الأحكام مبنية على أسس علمية غير ذاتية ، إذ أن هناك "خطاطة عبارة عن إصدار أحكام مسبقة على قضية أو موضوع.بحيث أن هذه الخطاطات تختلف من مجال إلى آخر ، وعلى الرغم من هذا الاختلاف فهي تتضمن

[1] محمد الخطابي :لسانيات النص،مرجع سابق،ص69

إعطاء معلومات موجودة سالفاً ومبرمجة يصدرها المتلقي أو القارئ للانتقاص من شيء معين أو محاولة مدحه لنيل رضاه."[1] وهذا ما يخرج عن إطار العلمية والموضوعية.

انطلاقا من هذه المعارف يمكن لنا أن نصمم خطاطة لقصيدة "أنشودة المطر" وهي كالآتي:

الجانب الفكري	الجانب الاجتماعي	الجانب السياسي	الجانب الفني
من خلال التعرف على ناظم القصيدة يتجلى فكره فالشاعر ذو توجه رومنسي تجلى ذلك في توظيفه لعناصر الطبيعة وتبنيه لقضية بلاده إضافة إلى خصائص الفكر الرومنسي	الشاعر يعاني من أزمة نفسية عميقة إثر حادث أليم سبب له هذا الكم من الحزن و هو وفاة والدته في أعوامه الأولى	القصيدة تكتسي طابعا ثوري يدعو إلى التحرر و فك الأغلال التي فرضتها السلطة	الهيكل الشكلي للقصيدة يستدعي استحضار النموذج المجدد للشعر العربي ألا وهو شعر التفعيلة أو الشعر الحر الذي خرج عن مألوف القصيدة العربية الأصيلة إثر عوامل استدعتها الظروف الراهنة سواء من تأثر شعراء المهجر بالمدارس الأجنبية أو الدعوة إلى التجديد

يتضح من خلال الجدول أنه قد تشكلت في ذهن المتلقي أو القارئ أربعة خطاطات ،و قد تزيد حسب تمعنه واستقرائه لها وكل خطاطة متعلقة بمجال معين.

[1] حسين بن عائشة:الانسجام المصطلح وآليات المقاربة النصية،مرجع سابق،ص 129

كانت هذه بعض عمليات الانسجام التي سعينا إلى التعريف بها و إسقاطها على قصيدتنا رغبة في التوضيح وتبيان معالم الانسجام فيها،وفيما يلي محطات داعمة لما قد سلف.

III. مبادئ الانسجام:

سنحاول التقيد ببعض المبادئ المتّفق عليها لدى معظم اللغويين؛ وهي كالآتي:

1- السياق:Contexte

يعرّف أحد اللسانيين السياق LeContexte بأنه أمارات شكلية مُمَوْضَعَة Situées في المحيط اللغوي الفعلي لوحدة دالة أو للوحدات التي تشكلّ المحيط المباشر للوحدة الصوتية ، نجد السياق لدى **جاكبسون** يعادل المرجع[1].

يسعى تحليل الخطاب إلى ربط الملفوظات بسياقاتها ، من خلال المعايير المختلفة (الخارجية) السياقية ، وهي عبارة عن مقومات السياق من المشاركين ، (المتكلّم /الكاتب، المستمع /القارئ) والمكان والزمان والغاية ونوع الخطاب والقناة واللهجة المستعملة والقواعد التي تحكم التداول على الكلام في طلب جماعة معينة[2].

لقد أولى اللغويون اهتماماً متزايداً منذ بداية السبعينات في فهم النص ، ومن أهم اللغويين الذين اهتموا بالسياق ، العالم اللغوي **فيرث** الذي يرى "أن كل كلمة عندما تستخدم في سياق جديد تعدّ كلمة جديدة"[3] فهو ينظر إلى النصوص في اللغات المنطوقة على أنها تحمل في طياتها مقومات القول،بحيث تحيل على مشاركين نموذجيين في سياق عام.

---

[1] ينظر:عبد الجليل مرتاض :التحليل البنيوي للمعنى والسياق، دار هومه، الجزائر،(د.ط)، 2010 ، ص5

[2] ينظر:دومينيك مانغونو :المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ص27

[3] جون اي جوزاف نايجل'توليبيت جي تيبلير' ،أعلام الفكر اللغوي،ترأحمد شاكر الكيلاني،دار الكتاب الجديد،ط1،ص110

فلكل رسالة مرجع تحيل عليه،وسياق معين مضبوط قيلت فيه،ولا تفهم مكوناتها الجزئية إلا بالإحالة على الملابسات التي أنجزت فيها هذه الرسالة،قصد إدراك القيمة الإخبارية للخطاب.وهكذا نجد أن اهتمام **فيرث"** كان منصباً على إحلال القول محله ضمن السياق الاجتماعي ، ومن ثم الخروج بتعميمات حول أنماط المعاني التي تفرزها سياقات اجتماعية محددة"[1] لأن السياق تبرز أهميته في الفهم بأنه يحصر من جهة عدد المعاني الممكنة التي ينتجها الخطاب وأنه يساعد على تحديد المعنى المقصود ، بل كثيرا ما يؤدي ظهور قول واحد في سياقين مختلفين إلى تأويلين مختلفين.

وبهذا يكون السياق ركناً أساسياً في عملية التحليل الصحيحة للنص وفيما يلي عرض لخصائصه التي ارتآها **هايمز** أنها المناسبة :

- المرسل :وهو المتكلم أو الكاتب الذي ينتج القول .
- المتلقي :وهو المستمع أو القارئ الذي يتلقى القول .
- الحضور :وهم مستمعون آخرون حاضرون
- الموضوع :وهو مدار الحدث الكلامي .
- المقام :وهو زمان ومكان الحدث التواصلي ، وكذا العلاقات الفيزيائية بين المتفاعلين بالنظر

  إلى الإشارات والإيماءات وتعبيرات الوجه...
- القناة :كيف تم التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي كلام كتابة، إشارة ...
- النظام :اللغة أو اللهجة أو الأسلوب اللغوي المستعمل .
- شكل الرسالة :ما هو الشكل المقصود : دردشة ، جدال، عظة ، خرافة ، رسالة غرامية ...
- المفتاح :ويتضمن التقويم، هل كانت الرسالة موعظة حسنة أم شرحا مثيرا للعواطف ...

[1] يول وبراون،تحليل الخطاب،تر محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي،النشر العلمي والمطابع،جامعة الملك سعود،السعودية،1997م ص46

- الغرض :أي أنّ ما يقصده المشاركون ينبغي أن يكون نتيجة للحدث التواصلي.[1]

فهذه الخصائص على المحلل أن يختار ما هو ضروري لمعرفة الحدث التواصلي ، ولا يمكن أن تكون مجتمعة في فهم خطاب واحد. فقد نجد أن هناك عنصر أو عنصرين غالبين في إنتاج ذلك الخطاب وتأويله والباقي غير موجود كما هو الحال في قصيدة أنشودة المطر وما هو موضح في الجدول الآتي:

المرسل	بدر شاكر السياب
المتلقي	المتلقي بصفة عامة والشعب العراقي بصفة خاصة
الحضور	/
الموضوع	نكبة العراق
المقام	عام1954
القناة	قصيدة مكتوبة
النظام	لغة عربية فصيحة
شكل الرسالة	وصف وبكاء
المفتاح	شرح مثير للعواطف
الغرض	دعوة للانتفاضة

وبهذا تكون قصيدتنا استوفت خصائص السياق جلّها الأمر الذي يحقق الفهم الصحيح لجزئيات القصيدة .

بالإضافة إلى تصنيف **هايمز** هناك محاولة أخرى قام بها **لويس (1972** م)، ولكن غرضه من تحديد خصائص السياق يختلف عن غرض **هايمز،** وهو معرفة صدق أو كذب جملة ما ، والخصائص في نظره هي:

[1] يول وبراون،تحليل الخطاب، مرجع سابق،ص48

- العالم الممكن :بمعنى أخذ الوقائع التي قد تكون ، أو يمكن أن تكون ، أو هي مفترضة بعين الاعتبار.
- الزمن :ويتمثّل في الجمل المزمنة وظروف الزمان؛ مثل: اليوم، الأسبوع المقبل. .
- المكان :تتمثّل في جمل تدل عن المكان؛ مثل :إنّه هنا ...
- المتكلّم :تتمثل في الجمل التي تتضمن إحالة إلى ضمير المتكلم (أنا ، نحن) ...
- الحضور :اعتبار الجمل التي تتضمن ضمير المخاطب (أنت ، أنتم) ...
- الشيء المشار إليه :اعتبار الجمل التي تتضمن ضمائر الإشارة (هذا ،هؤلاء) ...
- الخطاب السابق : اعتبار الجمل التي تتضمن عناصر مثل : (هذا الأخير ، المشار إليه سابقا) ...
- التخصيص :سلسلة أشياء لا متناهية (مجموعات أشياء ، متتاليات أشياء) ...[1]

يتّضح من خلال تصنيفي **هايمز** و**لويس** أنهما متشاهان في بعض الخصائص كالمرسل - المتكلم، الحضور – الحضور، المقام – الزمن والمكان...

يؤدي إلى تماسك عناصر النص، " فالمتلقي يعتمد على تفاعل القارئ أو السامع بما في الكلام من وسائل تحدّد ترابطه ، ومن علاقات تضام بين أجزائه ، وهذا التفاعل يؤدي إلى ملء الثغرات التي تتخلّل وحدات النص"[2]، وهذا يعتمد على المكتسبات المعرفية القبلية للقارئ ، بحيث تسمح له بمعرفة خفايا النص.

2- مبدأ التأويل المحلي:Local interprétation

يرتبط هذا المبدأ بما يمكن أن يعتبر تقييدًا للطاقة التأويلية لدى المتلقي باعتماده على خصائص السياق ، كما يعدّ مبدأً متعلّقًا أيضًا بكيفية تحديد الفترة الزمنية في تأويل مؤشر زمني مثلا" الآن "أو المظاهر الملائمة لشخص محال إليه بالاسم" محمد "مثلا، لذا

[1] ينظر:محمد خطابي :لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، مرجع سابق، ص53 / 54
[2] ينظر:إبراهيم خليل :في اللسانيات ونحو النص، ص192

يجب على المتلقي أن يملك مبادئ ، أحد هذه المبادئ هو التأويل الذي" يعلم المستمع بأن لا ينشِئ سياقا أكبر مما يحتاجه من أجل الوصول إلى تأويل ما".[1]

ويعرّف التأويل لدى **براون ويول** :"تقييد تأويل النص بما ورد فيه من معلومات، واستقلال المعرفة السابقة عن طبيعة النصوص ، وتشكل المواقف؛ أي الالتزام بدوائر النص المعطاة دون التعسف في التأويل".[2]

والتأويل المحلي هو"رصد العلاقات الخفية بين أجزاء النص"[3]، يتبين إذن أنّ وظيفة التأويل تقيد البعد التأويلي للنص وذلك باعتمادها على المعلومات الواردة في الخطاب والمعلومات المحيطة به ، بالإضافة إلى وجود التجربة السابقة التي يمتلكها المتلقي في فك الشفرات الواردة في الخطاب ،وذلك باعتماده على خصائص السياق.

ويرى **لويس**" أنه من حسن حظنا أننا تعلمنا أننا جميعاً نلاحظ في الغالب أوجه القياس"، فنحن لسنا فقط مجبورين على البحث عن أوجه التشابه بل إننا ننزع كذلك إلى إدراك أوجه التشابه نفسها"[4]، وهكذا يمكن أن نستنتج أن التأويل المحلي لا يمثل إلا جزءً من مبدأ آخر وهو مبدأ التشابه.

3- **مبدأ التشابه**:

إنّ التجارب السابقة للمتلقي تسهم وبصورة جلية في تزويده بالقدرة على التوقع كما ذكرنا ، هكذا يمكنه تخمين ما يمكن أن يحدث لاحقاً لأن"استخلاص الخصائص والمميزات النوعية من الخطابات يقود القارئ إلى الفهم والتأويل بناء على المعطى النصي الموجود أمامه ، ولكن بناء أيضاً على الفهم والتأويل في ضوء التجربة السابقة، أي النظر إلى الخطاب الحالي في علاقة مع خطابات سابقة تشبهه أو بتعبير اصطلاحي،

---

[1] محمد خطابي :لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، مرجع سابق، ص56

[2] عمر محمد أبو خرمة :نحو النص نقد النظرية ...وبناء أخرى،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،الأردن،ط2004،1م، ص91

[3] حمودي السعيد،الانسجام والاتساق النصي المفهوم والأشكال،مجلة الأثر،أشغال الملتقى الوطني الأول حول اللسانيات والرواية،عدد خاص،22-23ماي2012م،ص113.

[4] براون ويول،تحليل الخطاب،مرجع سابق ،ص75

انطلاقاً من مبدأ التشابه"[1]، وبهذا يصبح مبدأ التشبيه ومبدأ التأويل المحلي من الأسس الهامة التي تشكل افتراض الانسجام في تجربة المحلل مع النصوص.

ويرى **محمد شاوش** أن مبدأ التأويل المحلي وجه من وجوه الفهم والتأويل ، في حين أن مبدأ التشابه يتعلق بإحدى الوسائل التي تحقق التأويل ، وبالتالي لا يمكن انتمائهما إلى شيء واحد. ولا ننسى أن مبدأ التأويل المحلي يقوم أساساً على الروابط النصية والتجارب الذاتية السابقة. وأما مبدأ التشابه فيقوم على المعارف النصية التي تحصل من خبرة المتلقي السابقة في تعامله مع نصوص مشابهة ، ولهذا لابد من إعادة النظر في هذين المبدأين من خلال المستويات التالية:

- مستوى نص الخطاب المزمع تأويله ، والدور الذي يلعبه السابق عنه في التأويل.
- مستوى التجارب الخاصة للمتلقي ، والمعارف المكتسبة خارج هذا النص والتي تساعده في تأويل الخطاب.
- مستوى المعارف النصية التي تحصل له من النص المراد تأويله والتي تساعده في تأويل اللاحق من ذات النص ، وهكذا يمكن أن ينحصر التقسيم في:

1- الروابط النحوية والمعجمية على مستوى النص.

2- تجارب المتلقي التي يمكن حصرها في معارف لديه.

3- معارف نصية والتي لا تخرج عن المعارف السالفة الذكر."[2]

بالنظر إلى الكلام السابق نجد أن الباحث **محمد شاوش** قد ميز بين مستوى التجارب الخاصة للمتلقي ، ومستوى المعارف النصية التي تحصل للمتلقي من النص ، ثم يرى أن المعارف النصية لا تخرج عن تجارب المتلقي ، وهذا الكلام سليم لأن المعارف النصية تكسب المتلقي نوعاً من التجارب ، وما دام الأمر كذلك يصبح مبدأ التأويل المحلي جزءً من مبدأ التشابه كما صرح براون ويول.

---

[1] محمد خطابي:لسانيات النص،مرجع سابق،ص58

[2] ينظر محمد شاوش:أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية –تأسيس نحو النص،كلية الآداب،جامعة منوبة تونس،مج2001،01م،ص171/170

4- مبدأ التغريض:

يرى **محمد خطابي** أنّ "مفهومي التغريض والبناء يتعلقان بالارتباط الوثيق بين ما يدور في الخطاب وأجزائه وبين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته... وينبغي أن نميز بين التغريض كواقع وبين التغريض كإجراء خطابي يطوّر وينمّي به عنصر معين في الخطاب. وقد يكون هذا العنصر اسم شخص أو قضية ما ، أو حادثة"[1] فالتغريض يقصد به أن معظم عناصر النص تدور في فلك موضوع واحد انطلاقا من العنوان ، ذلك أن لكل نص بؤرة تبدأ من نقطة البداية وتحوم حول هذه البؤرة أو النواة بقية أجزاء النص.

يعتبر العنوان وسيلة قوية للتغريض ويعرفه **براون ويول**:"بأنها نقطة بداية قول ما"[2] فالتغريض في الخطاب يقوم بالبحث في العلاقة التي تربط موضوعه بالعنوان ، ذلك أن العنوان وسيلة تعبيرية ممكنة عن الموضوع ، كما أنها أداة إبراز لها قوة خاصة.

من خلال العنوان يمكن تأويل ما يليه من الجمل والنص ككل "والجمل الأولى من الفقرة الأولى لن تقيد فقط تأويل الفقرة ، وإنما بقية النص أيضا"[3] وهذا يعني أننا إذا قمنا بتأويل الجملة الأولى للنص ، فإن كلّ نص تتغير دلالته لأن الجملة تشكل جزء أساسياً من المفهوم العام للنص.

أما الطرق التي يتم بها التغريض نذكر منها: "تكرير اسم شخص ، واستعمال ضمير محيل إليه ، تكرير جزء من اسمه ، استعمال ظرف زمان يخدم خاصية من خصائصه أو تحديد دور من أدواره في فترة زمنية"[4]. يتبين لنا من هنا أن العنوان أو الجملة الأولى من الخطاب يعتبران معيارين أساسيين في معرفة مضمون النص ككل ، كما أنهما من الوسائل المستعملة للتغريض ، لانه يعتبر بمثابة منطلق مهم في الحياة التعليمية والاجتماعية...إلخ.

---

[1] محمد خطابي:لسانيات النص،مرجع سابق،ص59

[2] براون ويول :تحليل الخطاب،مرجع سابق،ص161

[3] محمد خطابي :لسانيات النص،مرجع سابق،ص59

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

"إنّ العنوان يتولد من القصيدة....وهو عمل في الغالب عقلي....وعلى الرغم من لا شاعرية العنوان ، فإنه أول ما يداهم بصيرة القارئ"[1] فالعنوان يرتبط بالنص دلالياً وإليه يتجه تأويل الخطاب.

وعليه فإنّ عنوان قصيدة **بدر شاكر السياب** "أنشودة المطر" لها من الدلالات ما يجعلها توحي بمضمون النص فهي قصيدة غنائية ولكن بطابع يكسوه الحزن والبكاء ، أما المطر فهو رمز استخدمه الشاعر للدلالة على حال وطنه وقت سقوط المطر و انقلاب هذا الغيث إلى نذير شؤم بالنسبة له.

خلاصة:

تبين لنا مما سبق في الفصل الثاني الموسوم بمظاهر الانسجام وآلياته أنّ الانسجام ظاهرة تختص بالوسائل الدلالية في النص وبشكل عام بالجانب المعنوي على غرار الاتساق الذي يهتم بالجانب اللغوي ، إضافة إلى كونه متعلقاً بدور المتلقي وتفاعله مع النص ودرجات التأويل التي يصل إليها.

عرضنا مفهوم الانسجام بدلالته اللغوية في المعاجم ، وأيضا بدلالته الاصطلاحية لدى لغويين تمّ ذكرهم آنفاً ، مما ساهم في السير المنطقي لخطوات البحث وتحقيق الفهم المبدئي لهذه الظاهرة.

إنّ الانسجام له دور كبير في تكملة ما أتى عليه الاتساق وسد الفراغات التي تركها للمتلقي أي: أنهما لا ينفصلان فكلاهما مكمل للآخر.

يعتمد الانسجام على عمليات تم ذكرها بالتفصيل ، وهي (المعرفة الخلفية ، الأطر ، المدونات ، السيناريوهات ، الخطاطة)، وكل هذه العمليات قد تجسدت في قصيدة أنشودة

[1] عبد الله الغذامي:الخطيئة والتكفير،المركز الثقافي العربي،ط06،2006م،ص234.

المطر لبدر شاكر السياب، وتكتسي هذه العمليات الطابع الذهني الإدراكي مما يساعد كثيراً في الفهم الصحيح لمقاصد الشاعر.

إضافة إلى هذه العمليات يوجد ما يسمى بالمبادئ وهي كالآتي (السياق ، مبدأ التأويل المحلي ، مبدأ التشابه ، مبدأ التغريض) كل هذه المبادئ لها آلياتها التي تشتغل بها و لقد وجدنا فيها ت ابطا و علاقة فيما بينها فالتأويل مثلا لا يتم إلا بتوفر الشرط السياقي وكذا التشابه و التغريض الذي يرتكز على مناسبة العنوان أو الجملة الأولى من النص مع محتوى النص وكليته.

قمنا في هذا الفصل بتطبيق بعض من هذه الآليات التي تحققت فيه وساهمت في اكتمال الانسجام وبالتالي إتمام المعايير النصية لقصيدة أنشودة المطر لبدر شاكر السياب.

خاتمة

من خلال هذا البحث سعينا إلى تقصي التماسك النصي في قصيدة أنشودة المطر لبدر شاكر السياب ، والتي تتجلى في معيارين هما: الاتساق والانسجام على ضوء إشكالية مفادها (ما مدى تحقق التماسك النصي في قصيدة بدر شاكر السياب "أنشودة المطر"؟).

انقسم بحثنا إلى فصلين مجموع فيهما بين ما هو نظري وما هو تطبيقي ، فقد خصص الفصل الأول لدراسة الجانب الاتساقي بآلياته ، والفصل الثاني خصص للمعيار الانسجامي وآلياته ، على خطى منهج وصفي يعتمد التحليل والتأريخ لبعض المراحل التي كان لا بد علينا التعريج عليها. كل هذا لتبيان القيمة النصية لهذه القصيدة وكذا التفصيل في التماسك النصي توازياً مع التمثيل لها من القصيدة الأنموذج.

بهذا نكون قد توصلنا إلى نتائج نلخصها فيما يلي:

تنقسم المظاهر النصية إلى قسمين هما: الاتساق والانسجام ، و يرى باحثون أنه لا يوجد جدوى من التفريق بينهما فهما مفهومان لغرض واحد ، كما أن شروط تحققِهما مرتبطة ببعضهما ، فالاتساق بآلياته التي تكتسي الطابع اللغوي ينقسم إلى: اتساق نصي واتساق معجمي كلاهما له آلياته؛ فالاتساق النصي فيه آليات عدة وهي (الإحالة ، الاستبدال ، الحذف ، الوصل أو الربط) وهي آليات توفرت في القصيدة وساعدت تماسك وحداتها اللغوية ، فكل آلية لها دلالتها ودورها، فالإحالة منها المقامية التي ترتبط بما هو خارج النص ، ومنها النصية التي ترتبط بالنص وفيها القبلية التي تحيل إلى السابق والبعدية التي تحيل إلى اللاحق ، أما الاستبدال فله أنواعه أيضاً تم التفصيل فيها وقد ظهر بأن له مكانة في ربط الوصلات النصية ، أما الحذف فقد حقق اقتصاداً لغويا ساهم في بلاغة المعنى واختصاره ، والأمر نفسه بالنسبة للربط أو الوصل الذي يعد عاملاً أساسيا في اتساق الوصلات وترابطها وكل أداة ولها غرضها ، أما الاتساق المعجمي فقد تجلى في مظهرين هما التكرار والتضام. اجتمع التكرار والحذف في معيار الاتساق وهما

متضادان لكن كل آلية منهما لها دورها ولها مناسبتها واجتماعهما هذا يساهم بشكل جليّ في تماسك القصيدة وتناسقها.

تمثلت آليات المعيار الثاني الانسجام في (المعرفة الخلفية ، الأطر ، المدونات ، السيناريوهات ، الخطاطة) وهي آليات تختلف عن آليات الاتساق كونها مرتبطة بالجانب الدلالي مكملة بذلك دور الاتساق ، و بهذا يجتمع الجانب اللغوي مع الجانب الدلالي ، ليشكل لنا نصّاً مستوفٍ للمعايير النصية التي سطرها المشتغلون بلسانيات النص

تتميز الدراسة النصية بتحليلها للخطابات ، وأنموذجنا نوع من الخطابات تم تحليله من قِبَلِنا وفق معطيات محددة ، وبما أنّها قد تحققت المعايير النصية (الاتساق والانسجام) في قصيدة أنشودة المطر إلى الحد الذي جعلها تكتسب صفة النص ، ذلك بفضل اتساقها وانسجامها.

الملاحق

❖ **التعريف بالشاعر بدر شاكر السياب:**

➢ **مولده ونشأته:**

يُعدّ بدر شاكر السيّاب من رواد الشعر الحر في العراق ، ولد في 25 دسيمبر 1926م، في قرية **جيكو** المجاورة لبلدة **أبي الخصيب** ، ومعنى اسمها مكان الأعمى ، هي قرية صغيرة ذات دور بسيطة مؤلفة في الغالب من طبقة واحدة مبنية من جذوع النخيل، وهي محاطة بواحات من نخيل تتخللها جداول الماء، كان عدد سكانها حسب إحصاء سنة 1970م لايزيد عن خمس مئة نسمة. حُرم **السيّاب** حنان الأمومة طفلا وذاق مرارة العوَزِ والحاجة لكنه واصل دراسته في البصرة ، وتخرّج منها بشهادة بكالوريوس في اللغة الإنجليزية والأدب الإنجليزي.[1] وتعرف خلال سنوات الدراسة بشخصيات أدبية مثل: الشاعر عبد الوهاب البياتي و الشاعر سليمان عيسى و نازك ملائكة وآخرون. جاء **شاكر** إلى بغداد وانتمى إلى دار المعلمين العالية وارتاد ندوات الأدب ونظم الشعر.[2]

واصل دراسته الجامعية بجامعة بغداد خلال خمس سنوات ، وتحصل منها على شهادة في الأدب الإنجليزي ، وبعد أن حقق **شاكر** آماله في ميدان العلم والمعرفة قدّم طلبا للعمل في بوزارة المعارف العراقية ، وبعد ذلك تم تعيينه مدرسا للغة الإنجليزية بثانوية **الرمادي** غرب بغداد.[3]

كان **شاكر** مترجما في جريدة الشعب سنة 1957م ، واندلع لهيب الثورة (الثورة على النظام الملكي) في جويلية 1958م ، وأعيد بعدها للتدريس لكنه لم يلبث حتى اعتقل سنة 1959م ، ثم أفرج عنه بعد ذلك وعمل في مديرية البصرة لكنه مرض

[1] سامي محي الدين: روائع من قصائد (شاعر المطر) بدر شاكر السياب ، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ، ط 1، 2008م ، ص:17.
[2] محمد صالح رشيد: الطفل في شعر السياب ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد ،11 العدد 01 ، جامعة الموصل ، ص:02.
[3] محمد عبد المنعم خفاجي نقلا عن أحمد صلاح محمود عبد ربه: شاعر الرافدين بدر شاكر السياب ، رسالة دكتوراه ، كلية اللغة العربية (جامعة الأزهر) في الأدب والنقد ، ص:27.

وقصد الكويت للعلاج في المستشفى الأميري ، سنة 1962م ، وكان انتاجه الشعري قليلا آنذاك ، كتب بعض القصائد وهو في المستشفى وقد ظهرت عليه أمارات الموت والرحيل عن هذه الدنيا ، نقل جثمانه إلى البصرة ، حيث كتب قصيدة **"نداء الموت"** في ثناياها نوع من التسليم للموت[1]، وفي قصيدة أخرى عنوانها **"ربيع الجزائر"** يقدمها الثوار الجزائريون فداء لأرضهم. عانى في فترة مرضه من الأوجاع إلى يوم الخميس 24 ديسمبر 1964م أصيب بنزلة رئوية حادة مات على إثرها.[2]

ويعتبر من مؤسسي الشعر الحر في الأدب العربي. وساهم في ترجمات كثيرة من الأعمال العالمية لمجموعة من الأدباء مثل: الإسباني **"فيديريكو جارسيا لوركا"** ، والأمريكي **"عزرا باوند"** ، والهندي **"طاغور"** ، والتركي **"ناظم حكمت"** ، والإيطالي **"أرتورو جيوفاني"** ، والبريطانيان **"إليوت"** و **"سيتويل"** ، و تشيلي **"بابلو نيرودا"** ، و البلجيكية **"إيميلي كامير"**.

نقّاد الشعر العربي قد وقفوا على خصائص شعرية في شعر الأوائل فعدُّها قوانين للشعر عامةً ، وضمّنوها علماء أسموها البلاغة ، فصنعوا بمقتضاها الشعراء طبقات حسب مقاييس التقدم والتأخر في الزمن ، حسب الإجادة والإنسان في الصياغة هذه المقاييس مستوحاة مما وضعوا للبلاغة من شروط الشعر.[3]

[1] سالم المعوش: بدر شاكر السياب دراسة في تجربة السياب الفنية والشعرية ، مؤسسة بوحسون للنشر والتوزيع ، بيرت ، لبنان ، ط01 ، 2006م ، ص: 2017 - 224.
[2] سالم المعوش: المرجع نفسه ، ص:250.
[3] سامي محي الدين: روائع من قصائد (شاعر المطر) بدر شاكر السياب ، ص:22.

➢ **مؤلفاته:**

أ) أعماله الشعرية:

- **الدواوين:**

ـ أزهار ذابلة ، مطبعة الكرنك بالفجالة ، القاهرة ، ط01 ، صدر سنة 1947م.

ـ أساطير، دار البيان ، مطبعة الغرى الحديثة ، الجنف ، ط 01، صدر سنة 1950م.

ـ حفار القبور ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، الطبعة ط 01، صدر سنة 1952م.

ـ المومس العمياء ، مطبعة دار المعرفة ، بغداد ، ط01 ، صدر سنة 1954م.

ـ الأسلحة والأطفال ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، ط01 ، صدر سنة 1955م.

ـ أنشودة المطر ، دار مجلة الشعر ، بيروت ، ط01 صدر سنة 1960م.

ـ المعبد الغريق ، دار العلم للملايين ، بيرت ، ط01 ، صدر سنة 1962م.

ـ منزل الأفنان ، دار العلم للملايين ، بيرت ، ط01 ، صدر سنة 1963م.

ـ شناشيل ابنة الجلبي ، صدر سنة 1964م.

ـ إقبال ، دار الطليعة ، بيروت ، ط01 ، صدر سنة 1965م.

ـ قيثارة الريح ، وزارة الأعلام العراقية ، بغداد ، ط01 ، صدر سنة 1971م.

- أعاصير ، وزارة الأعلام العراقية ، بغداد ، ط01 ، صدر سنة 1971م.
- الهدايا ، دار العودة بالإشتراك مع دار الكتاب العربي ، ط01 ، صدر سنة 1974م.
- بواكير ، دار العودة بالإشتراك مع دار الكتاب العربي ، ط01 ، صدر سنة 1974م.
- فجر السلام ، دار العودة بالإشتراك مع دار الكتاب العربي ، ط01 ، صدر سنة 1974م.[1]

- **الترجمات الشعرية:**

- قصائد مختارة من الشعر العالمي الحديث: دون مكان للنشر ودون تاريخ.
- عيون إلز أو الحب والحرب: عن أرغون ، مطبعة السلام ، بغداد ، بدون تاريخ.
- قصائد عن العصر الذري: عن إيدث ستويل ، دون مكان للنشر وبدون تاريخ.
- قصائد من ناظم حكمت: مجلة العالم العربي بغداد ، 1951م.[2]

[1] حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي ، المجلد 02 ، ص:638.
[2] عبد اللطيف أطميش: بدر شاكر السياب في أيامه الأخيرة ، ذكريات شخصيته ، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، لبنان ، ط01 ، 2015م ، ص: 109.

ب)أعماله النثرية:

- **الكتب:**

ـ مختارات من الشعر العالمي الحديث.

ـ مختارات من الأدب البصري الحديث.

- **المقالات:**

ـ كنت شيوعيا ، بدر شاكر السياب ، منشورات دار الجميل ، بغداد ، 2007م.

ـ العرب والمسرح.

- **محاضرة:**

ـ الالتزام والاالتزام في الأدب العربي الحديث: محاضرة ألقيت في روما ، ونُشرت في كتاب الأدب العربي المعاصر ، منشورات الأضواء ، بدون مكان للنشر وبدون تاريخ.

- **الترجمات النثرية:**

ـ ثلاثة قرون من الأدب: مجموعة من المؤلفين ، دار مكتبة الحياة ، جزآن ، الأول بدون تاريخ ، والثاني 1966م.

ـ الشاعر والمخترع والكولنيل: مسرحية من فصل واحد لبيترأوستينوف ، جريدة الأسبوع ، بغداد ، العدد 23 ، 1953م.[1]

➢ **مراحل حياته الابداعية:**

كان **شاكر السيّاب** من بين رواد الشعر في العراق الذين قاموا بمحاولات جادة للتخلص من رتابة القافية في الشعر العربي ، وكما ذَكرت سابقا أنه قد تأثر بالشعر

[1] نسيب نشاوي: مدخل إلى دراسة المذاهب الأدبية في الشعر العربي المعاصر (الإتباعية ـ الواقعية ـ الرمزية)، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984م ، ص:519.

الإنجليزي كما هو حال نازك ملائكة والبياتي ، فأرادوا نقل تلك الحرّية التي شاهدوها في الشعر الأجنبي إلى الشعر العربي وجعلوا منها مذهبا يُعبّر عن التجارب الإنسانية

❖ **التعريف بديوان أنشودة المطر:**

يحتوي ديوان أنشودة المطر على قصيدة أنشودة المطر رفقة اثنين وثلاثين قصيدة رومانسية الطبع ن ، وكل هذه القصائد من شعر التفعيلة. وتُعدّ أنشودة المطر واحدة من أمثلة الشعر الحديث التي تمرّدت الشعر الكلاسيكي ، وهي ذات توجّه ذاتي يعبّر عن رؤية كونية تتحول على إثرها النظرة المحلّية إلى نظرة عالمية ، وبسبب هذا تتقبل هذه الدراسة المزيد من القراءات التي تسعى إلى الكشف عن فاعلية في الدلالة. حيث قام مجموعة من الدارسين للعروض ، دراسة هذه القصيدة بشكل موجز ، فتناولوا في هذه القصيدة السمات العروضية ، وتُركّز هذه الدراسة على الأمور التالية:

- تنوع عدد التفعيلات.
- تنوع الأضرب في القصيدة.
- المزج بين شعر التفعيلة وشعر العمودي في قصيدة واحدة.
- المزج بين تفعيلتين أو بحرين في قصيدة واحدة.[1]

➢ **مناسبة القصيدة:**

توحي مناسبة القصيدة (أنشودة المطر) إلى الأوضاع السياسية بالعراق ، التي أصبحت لا تُبشّر بالخير ، وتبخّرا آمال وطموحات الشعب بالإصلاحات الزراعية والاجتماعية والشقاء الذي أحدثه فيضان الدجلة الذي هدد بغداد في ربيع 1954م ،

[1] رمثة شاهد ، سلمة فردوس شاهد: دراسة عروضية لديوان بدر شاكر السيّاب ، أنشودة المطر ، مجلة القسم العربي ، جامعة بنجاب ، العدد 25 ، 2018م ، ص:33.

فنشر شاكر قصيدته أنشودة المطر التي تعبر عن ألم الشعب العراقي الذي أثرت به تأثيرا عميقا ، وكذلك معاناة الشاعر وألمه الشخصي من نفي وحرمان ، حيث نظم هذة القصيدة بعيدا عن العراق (في الكويت).

كتب شاكر في مقدمة قصيدته كلمة نشرت في مجلة الأدب يقول فيها: «إنها من وحي أيام الضياع في الكويت على الخليج العربي» ، وقد ضمّنها الشاعر في أنشودة المطر وهي ذات جاذبية في تتابع سياقاتها الدلالية وارتفاع تعابير الصور الشعرية ، حيث بدأ الشاعر بوصف الأرض في وقت فاصل بين الليل والفجر والتي هي ساعة السّحَر.[1]

- **الدوافع المؤدية إلى كتابة القصيدة:**

برز شعر بدر شاكر السيّاب في ديوان أنشودة المطر عام 1960م ، ويتألف الديوان من 32 قصيدة نظمت بين عام 1952م و 1960م ، وبالتالي فهي لا تضمها تجربة واحدة ، ولا تتخذ شكلا واحدا في التعبير ، ولعل أهم ما حققه شاكر في الديوان هو اكتشافه الأسطورة رمزا وبناءا ، خاصة في بعض القصائد التي كتبها بين عامي 1958م و 1960م. وتُعد قصيدة أنشودة المطر التي كتبها السياب خلال إقامته في الكويت هربا من رجال السلطة في بغداد عام 1952م ، وهي بداية تحول النظرة والتعبير في تجربة السياب الشعرية.[2]

[1] حيدر توفيق: بدر شاكر السياب رائد الشعر العربي االحديث ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط01 ، 1991م ، ص:52.
[2] حيدر توفيق: المرجع السابق ، ص:68.

ترجمة بعض المصطلحات:

- اللسانيات: Linguistique.

- لسانيات الجملة: Linguistique de La Phrase.

- اللسانيات النصية: Linguistiqu Textuelle .

- تحليل الخطاب Analysais Discours:

- الجملة: Phrase.

- الكلام: Parole.

- النص: Texte.

- الخطاب: Discoure.

- الاتساق: Cohesion.

- الاتساق النصي: Cohesion du texte.

- الإحالة: Référence.

- إحالة مقامية: Référence Situationnelle.

- إحالة نصية: Référence Contextuelle.

- إحالة قبلية: Anaphora: Référence Anefor .

- إحالة بعدية: Cataphora: Référence Catofor.

- الاستبدال: Substitution.

- استبدال اسمي: Nominal Substitution.

- استبدال فعلي: verbal Substitution.

- استبدال قولي: Clausal Substitution.

- الحذف: Ellipse.

- الحذف الاسمي: Nominal Ellipsis.

- الحذف الفعلي: Verbal Ellipsis.

- الحذف داخل شبه الجملة (الحذف القولي): Clausa Ellipsis.

- الفصل: Séparation.

- الوصل (الربط): Conjonction.

- الوصل الإضافي: Conjonction.

- الوصل العكسي: Conjonction.

- الوصل السببي: Conjonction.

- الوصل الزمني: Conjonction.

- الاتساق المعجمي: Lexical Cohésion.

- التكرار: Répétition.

- التضام: Collocation.

- الانسجام: Coherence.

- السياق: Le contexte.

- التأويل: Interprétation

- التغريض: Préjudice

- التناص: Intertextuality.

مرادفات لبعض مفردات من القصيدة:

- النشيج: صوت الدموع والبكاء.

- الشوّان: القائم على تخزين الغلّة والحصائد والتبن. أما الشّون فهو الغلّة والحصائد.

- الشّوان: الغلّة والحصائد والتبن.

- شفشف: النّسمة الباردة، الريح الباردة.

- كركر: استغرق في الضحك.

- تسحّ: سالت وانسكبت.

- دثار: الشيء الكثير.

- المحار: نوع من رخويات البحر (حيوان بحري).

- الرّدى: من صخور البحر الثمينة.

- الثُّمود: الماء القليل، المكان الذي يجتمع فيه الماء الراكد.

متن القصيدة أنشودة المطر لـ بدر شاكر السياب:

أنشودة المطر

عيناك غابتا نخيلٍ ساعة السحر
أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر
عيناك حين تبسمان تورق الكرومْ
وترقص الأضواء ... كالأقمار في نهر
يرجُّه المجذاف وهنًا ساعة السحر
كأنما تنبض في غوريهما، النُّجومْ
وتغرقان في ضبابٍ من أسى شفيفْ
كالبحر سرح اليدين فوقه المساء
دفء الشتاء فيه وارتعاشة الخريف
والموت، والميلاد، والظلام، والضياء
فتستفيق ملء رُوحي، رعشة البكاء
ونشوةٌ وحشيةٌ تعانق السماء
كنشوة الطفل إذا خاف من القمر!
كأن أقواس السحاب تشرب الغيوم
وقطرةً فقطرةً تذوب في المطر
وكركر الأطفال في عرائش الكروم
ودغدغت صمت العصافير على الشجر

أنشودة المطر

مطر

مطر

مطر

تثاءب المساء، والغيوم ما تزالْ

تسحُّ ما تسحُّ من دموعها الثقالْ

كأن طفلًا بات يهذي قبل أن ينام

بأن أمه التي أفاق منذ عام

فلم يجدها، ثم حين لج في السؤال

قالوا له: «بعد غدٍ تعود»

لا بد أن تعود

وإن تهامس الرفاق أنها هناك

في جانب التل تنام نومة اللحود

تسف من ترابها وتشرب المطر

كأن صيادًا حزينًا يجمع الشِّبَاك

ويلعن المياه والقدر

وينثر الغناء حيث يأفل القمر

مطر

مطر

أتعلمين أي حزنٍ يبعث المطر؟

وكيف تنشج المزاريب إذا انهمر؟

وكيف يشعر الوحيد فيه بالضياع؟

بلا انتهاء كالدم المراق، كالجياع

كالحب كالأطفال، كالموتى هو المطر!

ومقلتاك بي تطيفان مع المطر

وعبر أمواج الخليج تمسح البروقْ

سواحل العراق بالنجوم والمحار

كأنها تهم بالشروق

فيسحب الليل عليها من دمٍ دثارْ

أصيح بالخليج: «يا خليج

يا واهب اللؤلؤ، والمحار، والردى »!

فيرجع الصدى

كأنه النشيج:

«يا خليج

يا واهب المحار والردى»

أكاد أسمع العراق يذخر الرعودْ

ويخزن البروق في السهول والجبالْ

حتى إذا ما فض عنها ختمها الرَّجالْ

لم تترك الرياح من ثمود

في الوادِ من أثرْ

أكاد أسمع النخيل يشرب المطر

وأسمع القرى تئن، والمهاجرين

يصارعون بالمجاذيف وبالقلوع

عواصف الخليج، والرعود، منشدين:

مطر

مطر

مطر

وفي العراق جوعْ

وينثر الغلال فيه موسم الحصاد

لتشبع الغربان والجراد

وتطحن الشوان والحجر

رحًى تدور في الحقول حولها بشر

مطر

مطر

مطر

وكم ذرفنا ليلة الرحيل، من دموعْ

ثم اعتللنا خوف أن نلام بالمطر

مطر

مطر

ومنذ أن كنا صغارًا، كانت السماء

تغيم في الشتاء

ويهطل المطر

وكل عام حين يعشب الثرى نجوع

ما مَرَّ عامٌ والعراق ليس فيه جوع

مطر

مطر

مطر

في كل قطرةٍ من المطر

حمراء أو صفراء من أَجِنَّةِ الزَّهَر

وكل دمعةٍ من الجياع والعراة

وكل قطرةٍ تُراق من دم العبيدْ

فهي ابتسامٌ في انتظار مبسمٍ جديدْ

أو حُلمةٌ توردت على فم الوليدْ

في عالم الغد الفتي، واهب الحياة!

مطر

مطر

مطر

سيعشب العراق بالمطر

أصيح بالخليج: «يا خليج

يا واهب اللؤلؤ، والمحار، والردى »!

فيرجع الصدى

كأنه النشيج:

«يا خليج

يا واهب المحار والردى»

وينثر الخليج من هباته الكثارْ
على الرمال، رغوه الأُجَاج، والمحارْ
وما تبقى من عظام بائسٍ غريق
من المهاجرين ظل يشرب الردى
من لجة الخليج والقرار
وفي العراق ألف أفعى تشرب الرحيق
من زهرة يربها الفرات بالندى
وأسمع الصدى
يرن في الخليج:
مطر
مطر
مطر
في كل قطرةٍ من المطر
حمراء أو صفراء من أَجِنَّةِ الزهر
وكل دمعة من الجياع والعراة
وكل قطرةٍ تُراق من دم العبيدْ
فهي ابتسام في انتظار مبسمٍ جديدْ
أو حلمةٌ توردت على فم الوليدْ
في عالم الغد الفَتِيِّ، واهب الحياة
ويهطل المطر[1]".

[1] بدر شاكر السياب: ديوان أنشودة المطر ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، 2015م ، ص:122-127.

قائمة المصادر والمراجع

مكتبة البحث:

القرآن الكريم ، رواية ورش ، مجمع الملك فهد لطباعة القرآن الكريم ، 1994م.

1-المصادر والمراجع:

1.1- المصادر بالعربية:

- أحمد عفيفي:
  - نحو النص.اتجاه جديد في الدرس النحوي،مكتبة الأزهر،الشرق،القاهرة،ط01،2001م.
  - الإحالة في نحو النص،كلية دار العلوم،القاهرة،مصر،د.ت.
- أحمد مختار عمر:علم الدلالة،عالم الكتب،القاهرة،ط05.1998م.
- الأزهر الزناد:نسيج النص،المركز الثقافي العربي،بيروت،ط01،1993م.
- إبراهيم خليل: في اللسانيات ونحو النص،دار المسيرة،عمان الأردن،ط01،2007م.
- بدر شاكر السياب:ديوان أنشودة المطر،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،2015م.
- جميل حمداوي:محاضرات في لسانيات النص،مكتبة المتفق،المغرب،ط02،2015م.
- حسين بن عائشة:الانسجام المصطلح وآليات المقاربة النصية،جسور المعرفة،كلية الأدب العربي قسم الدراسات اللغوية،حامعة عبد الحميد بن باديس،مج07،ع02،جوان2021م.
- حمودي السعيد:الانسجام والاتساق النصي المفهوم والأشكال،مجلة الأثر،أشغال الملتقى الوطني الأول حول اللسانيات والرواية،عدد خاص،23ماي2012م.
- سعيد حسن البحيري:علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)،مكتبة لبنان ناشرون،الشركة المصرية العالمية للنشر،لونجمان،ط01،1997م.
- صبحي إبراهيم الفقي:علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق،دار قباء للنشر والتوزيع،القاهرة،ط01،2000م.

- صلاح فضل:بلاغة الخطاب وعلم النص،الشركة المصرية العالمية للنشر،ط1996،01م.
- الطيب غزالي قواوة:مفهوم التماسك النصي عند القدامى والمحدثين،جامعة الوادي،العدد2012،04م.
- عبد الرحمان البلوشي:الاتساق المعجمي في سورتي الملك والأعلى،مجتمع اللغة العربية،العدد05.
- عزة شبيل:علم لغة النص النظرية والتطبيق،مكتبة الآداب،القاهرة،مصر،ط2007،02م.
- محمد الأخضر الصبيحي:مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقاته،دار العربية للعلوم ناشرون،الجزائر العاصمة،ط2008،01م.
- محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب،ط2006،02م.
- محمد شاوش:أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية_تأسيس نحو النص_،كلية الآداب جامعة منوية،تونس،مج2001،01م.
- محمد مفتاح:تحليل الخطاب الشعري(استراتيجية التناص)،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب،ط1992،03م.
- مفتاح بن عروس:حول الاتساق في نصوص المرحلة الثانوية(مقاربة لسانية)،مجلة اللغة والأدب،جامعة الجزائر،ع1997،02م.
- نعمان بوقرة:
  - المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب.دراسة معجمية،جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع،عمان الأردن،ط2009،01م.
  - مدخل إلى تحليل اللساني للخطاب،عالم الكتب الحديث،جامعة الملك سعود،ط2009،01م.

2.1.المصادر الاجنبية المترجمة:

- ج.براون وج.يول:تحليل الخطاب،تر محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي،النشر العلمي والمطابع،جامعة الملك سعود،السعودية،1997م.

3.1.المصادر الأجنبية:

- David crystal the cambridge encyclopedia of language.3er ed.june 2010.
- Halliday et R hassan.cohesion in English landon langman .scientific research publishing.1976.
- دومينيك مانغونو:المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب،تر محمد يحياتن،دار العربية للعلوم ناشرون،منشورات الاختلاف،الجزائر،ط01،2008م.
- دي بوجراند:النص والخطاب والإجراء،تر تمام حسان،القاهرة،ط1998،01م.

2.المراجع:

- أبو الفتح عثمان بن جني:الخصائص،تح عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ج01،ط2001،01م.
- أحمد الزمخشري:المفصل في صفة الإعراب،بوّبه علي بوملحم،دار مكتبة الهلال،2003م.
- ابن هشام الأنصاري:المغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح محمد محي الدين عبد الحميد ،المكتبة العصرية،بيروت،لبنان،ج1991،02م.
- تمام حسان:البيان في روائع القرآن،علم الكتب،القاهرة،ط2000،02م.
- جلال الدين السيوطي:الإتقان في علوم القرآن،تح محمد أبو الفضل ابراهيم،دار التراث القاهرة،ج03،د.ت
- حسين خمري:نظرية النص من بنية المعنىإلى سيميائية الدال،منشورات الاختلاف،الجزائر،ط2007،01م.
- رشيد بن دحو:النص الادبي من الإنتاج إلى التلقي،كلية الآداب،فاس، المغرب،
- زاهر بن مهرون:الترابط النصي بين الشعر والنثر،دار جرير للنشر والتوزيع،عمان،ط2010،01م.

- سعد مصلوح:في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة،عالم الكتب القاهرة،مصر،ط2006،01م.
- سعيد يقطين:تحليل الخطاب الروائي(الزمن،السرد)،المركز الثقافي العربي،بيروت،لبنان،ط1997،03م.
- شريف نيان عثمان:نظرية الأطر في تحليل الخطاب القرآني في سورة الكهف أنموذجاً،مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب،مج03،العراق،2019م.
- عبد الجليل مرتاض:التحليل البنيوي للمعنى والسياق،دار هومة،الجزائر،د.ط،2010م.
- عبد القادر بقادر:الجملة الاعتراضية في القرآن الكريم.دراسة لغوية أسلوبية،الجزائر،ط2013،01م.
- عبد الله الغذامي:الخطيئة والكفير،المركز الثقافي العربي،ط2006،06م.
- عمر محمد أبو خرمة:نحو النص نقد النظرية...وبناء أخرى،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،الأردن،ط2004،01م.
- محمد البدري:إنشائية الخطاب في الرواية العربية،منشورات كتاب العرب،دمشق،2000م.
- محمد مفتاح:التشابه والاختلاف نحو منهاجية شمولية،المركز الثقافي العربي،المغرب،د.ط،د.ت.
- منذر عياشي العلاماتية علم النص،المركز الثقافي العربي،المغرب،د.ط،2004م.
- مصطفى حميدة:نظام الارتباط والربط والتراكيب العربية،الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان،القاهرة،ط1997،01م.
- نادية رمضان النجار:التضام والتعاقبفي الفكر النحوي،مجلة علوم اللغة،دار غريب للطباعة والنشر،القاهرة،مج03،ع2000،04م.

3.القواميس:

- ابن منظور ابو الفضل محمد بن جلال الدين بن مكرم:لسان العرب، دار صادر للنشر والتوزيع،لبنان،ج2003،04م.
- إلياس أنطوان إلياس: قاموس إلياس العصري،بيروت،1972م.
- مجمع اللغة العربية:معجم الوسيط،مكتبة الشرق الدولية،ط2004،04م.

- محمد بن يعقوب الفيروزآبادي مجد الدين:القاموس المحيط،تح أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد،دار الحديث،القاهرة،2008م.

4.المجلات والدوريات:

- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية_تأسيس نحو النص_،كلية الآداب جامعة منوية،تونس،مج 20010،01م.
- التضام والتعاقب في الفكر النحوي،مجلة علوم اللغة،دار غريب للطباعة والنشر،القاهرة،مج03،ع2000،04 م.
- الانسجام المصطلح وآليات المقاربة النصية،جسور المعرفة،كلية الأدب العربي قسم الدراسات اللغوية،حامعة عبد الحميد بن باديس،مج07،ع02،جوان2021م.
- الانسجام والاتساق النصي المفهوم والأشكال،مجلة الأثر،أشغال الملتقى الوطني الأول حول اللسانيات والرواية،عدد خاص،23ماي2012م.
- الاتساق المعجمي في سورتي الملك والأعلى،مجتمع اللغة العربية،العدد05.
- حول الاتساق في نصوص المرحلة الثانوية(مقاربة لسانية)،مجلة اللغة والأدب،جامعة الجزائر،ع1997،02م.
- مفهوم التماسك النصي عند القدامى والمحدثين،جامعة الوادي،العدد04، 2012م.
- نظرية الأطر في تحليل الخطاب القرآني في سورة الكهف أنموذجاً،مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب،مج03،العراق،2019م.

5.الرسائل الجامعية:

- رشيد بن دحو:أطروحة دكتوراه بعنوان:النص الأدبي من الإنتاج إلى التلقي،كلية الآداب،فاس،المغرب
- سلاف بعزيز مذكرة ماجيستير بعنوان:الاتساق اللغوي في الخطاب الشعري عند مفدي زكريا(الإلياذة أنموذجا)،المركز الجامعي،الشيخ العربي التبسي،2007/2006م.

الفهرس

الرقم	الموضـــوع	الصفحة
01	**البسملة**	
02	**الشكر والعرفان**	
03	**الشكر والعرفان**	
04	**الإهداء**	
05	**مقدمة**	أ
06	**مدخل (مجال بداية اهتمام دراسة اللسانيات)**	07
07	**الفصل الأول (الاتساق وآلياته)**	18
08	1- مفهوم الاتساق	18
09	2- وسائل الاتساق	20
10	أ. الاتساق النصي	22
11	ب.الاتساق المعجمي	45
12	3- خلاصة الفصل الأول	54
13	**الفصل الثاني(الانسجام وآلياته)**	56
14	1- مفهوم الانسجام	56
15	2- عمليات الانسجام	60
16	3- مبادئ الانسجام	75
17	4- خلاصة الفصل الثاني	83
18	**الخاتمة**	86
19	**الملاحق**	89
20	**قائمة المصادر والمراجع**	106
21	**الفهرس**	112